

# الأم المعذبة

أي "المرأة شجاعة في بيت من البيوت المتراسة"

تأليف: توماش كاتشماريك

(بولندا)

ترجمة: هناء عبد الفتاح

مراجعة: دوروتا متولي

  
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA  
مكتبة الإسكندرية

**Arts Center**  
مركز الفنون

  
I-act  
INTERNATIONAL ASSOCIATION  
FOR CREATION AND TALENT

الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة  
أوروبا - البحر المتوسط

2008

جلسة مناقشة الكتاب تعقد بالمعهد السويدي بالإسكندرية  
ضمن فعاليات الملتقى الإبداعي للفرق المسرحية المستقلة  
(أوروبا - البحر المتوسط)  
2008



SWEDISH INSTITUTE  
ALEXANDRIA

# الأم المعذبة

أي "المرأة شجاعة"<sup>1</sup> في بيت من البيوت المتراصة"<sup>2</sup>

تأليف: توماش كاتشماريك

ولد في 14 من فبراير عام 1970. كاتب دراما، حاصل على الدكتوراة في العلوم الإنسانية من جامعتي "وودج - Lodz" البولندية، وجامعة "السوربون" الفرنسية. كتب حوالي عشرين نصا مسرحيا، من بينها مسرحية "الأم المعذبة" (2002) - والتي نترجمها في هذا الكتاب من البولندية للعربية للمرة الأولى. حائز على جائزة "المسابقة العامة للفنون المسرحية البولندية الحديثة" عام (2002).

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف. ولا يجوز تناول هذا النص المسرحي، أو تحويله إلى كافة أشكال الأعمال المرئية، أو المسموعة، دون الحصول على موافقة كتابية من المؤلف.

e-mail : tkn@wp.pl



شخص المسرحية:

الأم - الأب - إليزا - يانيك - ابنة الخالة "الجيببيتا".

## المشهد الأول

(يقع الحدث الرئيسي في غرفة صغيرة لعائلة تقطن في "مبنى بلوك"، وتأتيث الغرفة بئس، زاخر بالمشتريات عديمة القيمة. باب للدخول، باب يؤدي إلى الحمام، باب يؤدي إلى غرفة "يانيك")

شخصيات المشهد الأول:

الأم - الأب - يانيك - إليزا

الأم: (تشاءب، متعبة) ياله من يوم، ياله من يوم. وإن أردنا الدقة يالها من ليلة. ذلك لأن اليوم هو ذلك الذي بدأ بالفعل.

الأب: (وكأنه قد بدأ في الاستيقاظ) ماذا تقولين؟

الأم: (بصوت أكثر ارتفاعا) أردت أن أقول: "يالها من ليلة!" فقد داهمتني تلك الكوابيس المرعبة من جديد.

الأب: (متثابا) عدت إلى الأحلام من جديد؟ ما الذي حلمت به؟

الأم: لا أتذكر (تتشاءب هي الأخرى) على كل حال لقد كان مجرد حلم، ذلك لأنني شاهدت أشياء غريبة، للدرجة التي نسيت فيها رعيي. لا أعرف كيف كان هذا الحلم يا حبيبي. (تائهة) فلأحتسي الشاي أو القهوة.

الأب: إنها في المطبخ يا حبيبي. يجب عليك أن توثقي هذه الأحلام.

الأم: أجل، ربما معك الحق. (تتململ في مكانها) شيء ما يجعلني أصاب بالحكة ويشعرنني هذا وكأن أحدا يخربشني. دائما يكون الأمر على هذا النحو؛ عندما أشعر وكأن شيئا سيئا سوف يحدث، فإنني أصاب بالحكة. أتذكر يا حبيبي، ما حدث قبل موت والدتك، لقد شعرت بالحكة في جسدي، أتذكر؟

الأب: أتذكر.

الأم: أمر غريب.

الأب: الجو خانق اليوم.

الأم: لقد تغير المناخ تغيرا غريبا في السنوات الأخيرة. مناخ بارد، دافئ - لا أحد يعرف. ألا ينبغي أن يكون الطقس باردا؟! ومع ذلك فهو دافئ. على

الأقل ادخرنا من ثمن الطاقة قليلا.

الأب: يمكن لنا أن نقوم بالتنزه مرات كثيرة.

الأم: (متململة) ومن يفكر الآن في التنزه؟! لا بد من القيام بغسيل الملابس، بالكنس والمسح، بالخياطة ورتق الجوارب. لن ينوب أحد عني في القيام بفعل ذلك. أما أنت فالأمر يختلف. فمثل هذا النوع من الأعمال؛ أنت في حل عن القيام بها. أما أنا؛ فعليّ التحرك بطريق مخالف لطريقك!

الأب: (يتنفس الصعداء) طقس ربيعي حقيقي، حتى أوراق الشجر لا تريد أن تسقط على الأرض.

الأم: (مندهشة) هذا صحيح. ألا يدهشك هذا الأمر؟ ففي الخريف كل شئ يتساقط، أما هنا فيزدهر الحي بالاحضرار.

الأب: وكأن كل شئ يريد أن يحيا.

الأم: بالنسبة لي فإنني أريد أن أحيا بدون ذلك.

الأب: أيمن أن تفتحي النافذة؟

الأم: ولم؟ فإن تغير الطقس فجأة وأصبح باردا، فإننا سنمرض على الفور. أتذكر عندما مرضت

"إليزا" في العام الماضي؟ وكم قمنا بدفع ثمننا  
للأدوية؟ أتذكر ما هي الأشياء التي كانت تنقصها  
في المدرسة!

الأب: ليس بمقدوري فعل أي شيء عندما أعرق. فإذا  
فتحت النافذة، وتنسمت الهواء قليلا؛ فمن  
يعرف؟! فقد يخرج من رأسي شيء مفيد.

الأم: إنك تشكو بأنك تعرق حتى في الشتاء.

الأب: يحدث ذلك فقط عندما أتعصب. فالخريف هو  
أفضل فصل للتفكير.

الأم: أين أبناؤنا الذين سوف يخلفوننا؟

الأب: "يانيك" نائم، و"إليزا" ترقد في البانيو منذ فترة  
وتصرخ.

الأم: ربما عادت إليها حالة الإحباط؟ كل شيء اليوم  
مؤثر على الأعصاب.

الأب: أرجو ألا تأخذ تلك الأقراص من جديد.

الأم: من يعرف! من الضروري أن نسأل الطبيب. فقد  
كتب الكثير عن هذه الحالة.

(تشاءب الأم، ولكن تشاوبها هذه المرة يبدو غريبا،  
فهي تفتح فاهها بشكل غريب وحشي غير إنساني)



- الأُم: أتعرف يا حبيبي، أن الاثنتي عشر تفسد. (تلوك شيئًا) هل نظرت عبر النافذة؟
- الأب: لا شيء مهم يحدث.
- الأُم: وهل تطلعت إلى الاخضرار؟
- الأب: كل شيء يزدهر؛ تنبت النباتات بشكل مكثف.
- الأُم: الطبيعة لا تعرف الراحة مثل الأُم.
- الأب: ملل.
- الأُم: تعني باختصار الهدوء؟
- الأب: ربما.
- الأُم: ربما؟
- الأب: يتسكع أحد الرهبان.
- الأُم: أوه يبدو أنه متسكع طيب القلب. أترى كيف يمكن للإنسان في الأوقات الحرة أن يقوم أحيانًا بالتسكع بدون هدف؛ من بين زنانات مباني هذه "البلوكات"؟ هذا الرجل يسلك تمامًا كالقديسين. فعندما يتكلم واحد من هؤلاء، وعندما تتسرب الكلمات من شفثيه، فسرعان ما يمتلئ القلب سخونة وبريقًا معدا للاستجابة. عندئذ تتسرب السخونة داخلي.

صوته، هذا الفم الذي يترنم بأغنية رائعة. كل هذا يجعلني أشعر عندئذ بالابتهاج. إنه جميل للغاية. فحتى غطاء رأسه يضعه فوق رأسه لأنه لا يشعر بالابتهاج.

الأب: (غير متيقن) لم أكن أرغب في قول أي شيء لك، ولكنني رأيت جارنا في الشقة رقم ستة، وقد خرج بصعوبة من شقته ليسقط فجأة.

الأم: سقط؟ كيف سقط؟! هل ترحلق؟ قلت لي إن الطقس دافئ، يبدو أنك لم تفق بعد؟!

الأب: أوكد لك أنهم حملوا جثته مؤخرًا، بعد حوالي ساعة من الزمن.

الأم: حملوا جثته؟ كيف حدث هذا؟ هل نفق؟ إنها لنمره.

الأب: وضعوه في جوال رمادي اللون.

الأم: إنها لنمره. كانوا في زماننا يغطون الجثة بملاءة بيضاء على الأقل. كان هذا أكثر أناقة وحشمة.

الأب: وأغلقوا عليه بـ"السوستة". لقد رأيت ذلك بنفسى.

الأم: ما الذي تقوله؟ داخل قطعة قماش رمادية اللون؟ هذا شيء فظيع.

الأب: لقد تسلق الحائط كعادته وألقى ببصره نحو نافذتنا. وبعد ذلك وقع؛ حيث فقد توازنه، حاول القفز ووقع فوق الأرض طولاً. في حقيبة اليد التي كان يحملها كان ثمة خبز دافئ. أعرف ذلك لأنهم سطوا على حقيبة اليد.

الأم: خرج المسكين ولم يعد. كان رجلاً مكتمل العمر. خرج ليقوم بالتنزه، وفجأة حدث ما حدث وانتهى أمره.

الأب: لم يتعد عمره الأربعين. أما أنا ففي العام المقبل فسيصل عمري إلى الستين.

الأم: لكن يبدو عليك أنك تحافظ على نفسك في حالة جيدة يا عجوزي. فوجود الإنسان في هذا المبنى / البلوك هذه السنوات الطوال، فإن الروح تتماسك طويلاً. (وهي تشعر بالقلق) ولكن هل سينتظرون هكذا طويلاً لأخذ الجثة؟ لقد حطّ الذباب على جسده، وفيما بعد ستطير هنا داخل الغرفة. (وهي تشعر بالتأنيب) وأنت ما تزال تريد أن تفتح النافذة؟! إنك رجل لا تتحمل المسؤولية على الإطلاق.

الأب: إنهم يقولون إن أيديهم مقيدة بالعمل.

الأم: من هم؟ أهنالك ثمة شخص ما يلف ويدور هنا في المكان؟

الأب: يبدو أن هذا الأمر يتكرر كثيرا في الآونة الأخيرة.

الأم: (ساخرة) رائع رائع. هل خرج "يانيك" بالأمس؟  
الأب: كان على موعد.

الأم: أي موعد؟ من الذي سمح له؟

الأب: من المؤكد أنه كان على موعد مع أصدقائه. لقد سمحت له بنفسك.

الأم: ولماذا أنت متأكد هكذا؟

الأب: على أية حال إنه في البيت. فلتسأليه بنفسك.

الأم: هكذا. بدا الأمر واضحا من اللحظة التي جاءوا بأولئك المدمنين في منطقتنا. أجل لقد شاهدت ما الذي يعنيه كل ذلك. (تهدد بإصبعها) لم يصغ إليّ أحد. في البداية ظهرت في حيننا أفران الموت التي كنا نشاهدها من نافذتنا. والآن هذا المعسكر! كان عليّ أن أزيل التراب وأكنسه مرتين يوميا، وذلك من تأثيره حيث كان يهاجم نافذتنا. لقد تغرغرت عيناى بالضباب من جراء

ذلك؛ ناهيك عن أثاث بيتنا الذي طاله التراب.  
لقد حالفني الحظ لأنه كنت معينة في عمل  
نصف الوقت. هذا شتاء قصير، للدرجة التي  
ينبغي عليّ فيها أن أغير المسكن. لكن لا شيء  
يأتي إلى رأسي، لماذا تحدث الأمور على هذا  
النحو وليس بطريقة أخرى؟

الأب: لا يوجد شيء في رأسي.

الأم: عندما أغلقوا هذه المدافع؛ فتحوا منذ البداية  
هذا الملجأ، هل تذكرين ذلك؟ دائما ما يخلطون  
الأمور، أو يورطوننا أو يزعجوننا.

الأب: من المؤكد أنه من الأفضل أن يضعونهم في  
المحرقة.

الأم: ما هذا الذي تقوله؟

الأب: وأين - في رأيك - سوف يضعونهم جميعا؟

الأم: ربما يضعونهم في ملاجئ مريحة قبل أن يموتوا  
خصيصا لهم.

الأب: ما هذا الذي تقولينه أيتها العجوز، للشباب؟

الأم: أجل. إن جارتنا لم ترسل ابنتها هناك. لم  
أكن أعرف السبب. لكنني عرفت الآن. من

الضروري أن نمنع "إليزا" هي الأخرى. ولكن  
قل لي لماذا أسميتني بالعجوز؟  
(تخرج إليزا من دورة المياه)

إليزا: أحبيكما يا أمي وبابا.

الأم: حمدا لله أنك هنا. (تفحص ابنتها بنظرة ثابتة) ما  
الذي فعلته بنفسك.. تضعين كل هذه الأصباغ  
على وجهك دون حياء؟ ألا تشعرين بما الذي  
فعلته لنا وأشعرنا بالغليان منك؟

إليزا: لا شيء البتة يا أمي. (وهي سعيدة) اليوم حفلنا  
المدرسي، يا أمي؟ (تريد أن تقبل أمها)

الأم: (تشيح برأسها مبتعدة) أي حفل؟ وأي مدرسي؟

إليزا: لماذا يا أمي تشيحين بوجهك عني هكذا؟ لم  
أفعل شيئا بذيئا مهينا، أقسم لك، إنه مجرد  
حفل خاص. وسيحضره جميع من في صفي  
المدرسي. (تصفق بيدها)

الأم: كم أنا لا أحب هذه الكلمة. "حفل خاص"، إن  
لها رائحة... على أية حال ليس هذا مهما، لن  
تذهبي لأي مكان.

إليزا: (مندهشة) كيف ذلك؟ لماذا يا أمي؟

الأم: لا بد من تنظيف البيت. أعتقد أنك لا تريدين أن أصاب بنزيف في المخ؟! انظري إلى كيف أبدو، طول الوقت تزداد هذه الأشياء تراكما في البيت. ينبغي تنظيف المكان بلا نهاية. وكل شيء يقع على رأسي أنا فقط.

إليزا: لكنني وعدتهم. سوف تأتي صديقتي لتأخذني من البيت. سوف تأتي بعربتها الجديدة. وأنت يا أمي لا يبدو علي مظهرك السوء إلى هذه الدرجة.

الأم: أتذكرين أعياد الميلاد العام الماضي؟ لقد أقسمت بأنك سوف تساعديني! هذا القسم أنت مسئولة عن تنفيذه. فلننه هذا النقاش (تصرخ منادية) يانيك! يانيك!

الأب: (للزوجة) لماذا تصرخين هكذا؟

يانيك: (يخرج من الغرفة وهو ما يزال نائما) ما الذي يدور هنا يا أمي؟ هل حدث شيء؟

الأم: ستعرف فيما بعد. لماذا أنت نائم حتى هذا الوقت؟

يانيك: ماما ما الذي تعنين بسؤالك "لماذا"؟!!

الأم: لذلك فإنني أسألك. فلو كنت أعرف لما سألتك،

أعتقد أن ما أقوله واضح؟!

يانيك: إنني متعب. لقد استيقظت لتوي، ألا يوجد إفطار؟

الأم: في سنك هذا، سرعان ما تشعر بالتعب هكذا؟! أنا متشوقة لمعرفة ما فعلته وجعلك هكذا متعباً؟

يانيك: لا شيء، يا "ماما".

الأم: وإذا كان الأمر "لا شيء" كما تقول، فلماذا تنام؟!

يانيك: كان يومي شاقاً يا أمي (تقترب الأم من "يانيك" وتختبر جسده بدقة. تسحب القفازات من يده وتبدأ في النظر إلى عروقه وتحملق في عينيه)

يانيك: "ماما" ما الذي تفعلينه بي؟!

الأم: فلتخرج هواء من فمك ووجه فمك نحو أنف أمك، وعلى الفور.

يانيك: إنك اليوم يا أمي غريبة الشكل (يدفع من فمه الهواء نحو أنف أمه مرتين).

الأم: (تبتعد جانبا عن تلك الرائحة الخارجة من فمه) لقد عرفت الآن كل شيء. لن تخرج من هنا إلى أي



مكان.

يانيك: أنا لست مدمنا يا أمي.

الأم: حمدا لله، إنه حظك السعيد، ولكن ليس الإدمان وحده هو الذي يجلب الحظ السيئ. على أية حال أنتم تجيدون المراوغة، للدرجة التي لا تستطيع ملابسكم أن تخونكم. ولكن ما فائدة الكلام. فلتنهض وقم بعملك!

يانيك: (صارخا) ما الذي يجعلك يا "أمي" اليوم بهذا القدر من السوء؟ هل انتابتك أحلام جديدة؟

الأم: إنه طبعا يقاطعني ويصرخ عاليا كالعادة بدون اعتذار.

إليزا: النوافذ مغلقة يا "أمي".

الأم: (محدثة الأب) أما أنت فلن تقول شيئا بالطبع، لقد احتبست أنفاسي بسبب هذه الانفعالات.

الأب: لم يحدث شيء مثير إلى هذه الدرجة. لقد قلت ما قتله. أما أن هذا الرجل قد وقع ثم حملوه....

الأم: كلما أستدير بوجهي هنا وهناك، فإنني أشعر برائحة الرماد في كل مكان (تمسك بأنفها مغلقا ثم ترفع قامتها) من المؤكد أن المسكين "نوح"

كان يشعر بذلك.

يانيك: (في فضول) وما الذي حدث؟ هل رؤى "المذنب"<sup>3</sup> أخيراً؟ فكأن "ماما" تخفي سرا من الأسرار. فإن كانت "ماما" قد ذكرت الرماد، فلا بد من حدوث شيء. لأن "ماما" لا يمكن أن يصل بها الحال إلى فقدان سيطرتها على أعصابها بهذه الدرجة. (في استشارة) فإذا كان "المذنب" متواجداً، فإنه سوف يمزق الجميع بلا استثناء.

الأم: (في غير صبر) أي "مذنب" تعني؟!  
إليزا: ولذلك فإنه ينبغي عليّ أن أذهب، فإنهم إذا جاءوا إلينا هنا؛ فسوف يقطعونا إربا إربا. أمي الحبيبة لن يكون الأمر بهذا السوء. لقد وعدت الجميع بأنني سوف أحضر. حتى أنني أعددت فستاناً "سوبر".

الأم: (متمارضة) إنها الآن تثرثر عن الفستان! ما الذي يحدث في هذا البيت؟! إنني أتنبأ بحدوث شيء متسم بالخطر، والعائلة في انهيار تام. (تكلم "يانيك") هل تعرف أن ذلك الساكن تحت في شقة رقم ستة؟ هل تعرف أنه الآن تحت الأرض؟

يانيك: تحت الأرض؟ لقد أحب الشراب. دائما ما كان يقف هو وصديقاته عند محل الخمرور.

الأب: (محدثا الأم) إنك دوما ترغيبين في أن تخلقي مناخا عصيبا ناتجا عن أي أمر تافه. ربما يكون حادثا طارئا، أو لأي سبب آخر! في نهاية الأمر، إذا كان هذا الرجل يجلس عند محل الخمرور، فليس هذا بأمر يتسم بالغرابة.

الأم: وهذا هو نتيجة حرية تداول المال الحر. فالناس بأنفسهم لا يرون ما هو خير وما هو شر. أما الآن فهذه الكلمات توحى بمعانيها الحقيقية، حيث نقف في مواجهة دمار ينتظرنا؛ لكن هذا هو دمار للعالم الذي تفتت وأصبح مجرد غبار، عندئذ لن يكون بمقدور أحد التحرك من مكانه قيد أنملة. ينبغي أن يقوم شخص ما بوضع بذور تخصب هذه الأرض من جديد. فلن يكون من المعروف هنا، من منا سيقضى عليه بداية، هذا الجالس أو ذاك الواقف، فالنتيجة واحدة.

إليزا: أمي الحبيبة، لكنني سأعود إلى البيت قبل منتصف الليل، أقسم لك.

يانيك: سوف أقوم بتوصيلها بنفسي. سنعود معا إلى البيت.

- الأم: وأنا سوف أنتظر كما وأعصابي مشدودة، أليس كذلك؟ ألم تعودا تفكران في أمكما؟! أتعقدان أنني سأرقد في الفراش وأنام هادئة البال؟ وكيف سأنام؟ وأنا أحلم تلك الأحلام الغريبة والبشعة. فلتنظرا إلى عيني. إنهما يتكلمان نيابة عني.
- يانيك: أنت يا "أمي" تتأخرين في الرقاد في سريرك. أوكد لك أننا لن نتأخر في العودة إلى البيت.
- إيزا: أجل أجل يا أمي الحبيبة. رقصتان، إن سمحت الظروف بذلك، ثم سنعود إلى البيت.
- الأم: ليس لدى شئ لتهدئة أعصابي المستثارة. حاليا فلنبدأ أعمالنا المنزلية، قد نتكلم في هذا الموضوع فيما بعد.
- إيزا: أنا يا أمي الحبيبة سوف أغسل الأطباق و"المواعين" كلها.
- الأم: مغسولة.
- إيزا: سوف أكنسها.
- يانيك: دائما ما تعثرين يا أمي على شئ آخر.
- الأم: بلا ثرثرة، فلنقم بما علينا القيام به.

## المشهد الثاني

(غرفة عائلية صغيرة في البيت، صباحا. نشعر بجو داخلي خانق يتسم بالعصبية، ويظهر هذا في تحريك الأثاث؛ وفي عصبية جميع سكان الشقة الظاهرة. الأم في حالة غير طبيعية، نظراتها أقرب إلى الجنون، وتقضم شفيتها كالمخبولة)

الأم - الأب - إليزا - يانيك.

(تخترق الأم الغرفة جيئة وذهابا في حالة من الهياج، ليس بمقدورها أن تلتقط أنفاسها)

الأم: أوه... أوه... أوه...

الأب: ما بك يا حبيبتني؟

يانيك: أمي الحبيبة، إنك تختنقين؟

إليزا: ما الذي حدث يا أمي؟ لقد بدأت من جديد.

الأم: (منهارة) حلمت حلما فظيعا. فظيعا، قاسيا القسوة نفسها، حلمت بمأساة قاسية!

الأب: أخيرا لقد حلمت بشيء حقيقي. شيء ملموس؟ إنك دائما تشتكين بأنك لا تتذكرين شيئا.

الأم: لقد كان هذا فظيعا! ليس مجرد شيء غريب. لا أريد أن أرى ذلك.

- الأب: احكي لنا يا حبيبتي، ربما سيخفف هذا عليك.
- الأم: أفضل ألا أتذكر شيئاً. إنني أفضل الحلم الآخر.
- الأب: ما الذي رأيته؟!
- الأم: لقد قتلوا "البابا" (يرتعش صوتها)
- إيزا: يهياً لي أن هذا قد سبق وأخبرتنا به.
- الأب: (وهو منفعل) من؟
- الأم: (وهي منفعة أيضاً) ما الذي تعنيه بسؤالك "من"؟!
- الأم: هم، جميعهم، أولئك المصابون بالطاعون!
- الأب: من ذاك الذي يمكن أن تكون لديه الجرأة على فعل ذلك؟
- الأم: لقد أخبرتكم بذلك من قبل: إنهم: الزنوج، الصفر<sup>4</sup>، ذووا الأنوف المائلة، تلك العصاة من الشيوعيين، الشواذ والصهيونيون، والمسلمون والبوذيين!
- إيزا: هكذا كلهم معاً؟ ولكن لماذا؟ إن البابا يحب الجميع. حتى إنه يحبني.
- الأم: لقد وضعوا فوق وجوههم هذه الخرق حتى لا يستطيع أحد اكتشافهم، وصوبوا نحو البطن. حددوا الهدف وصوبوا. بضع عشرات من

الرصاصات اخترقت جسد القديس وكان جسده شبكة مثقوبة، سألت بعدها الدماء.

الأب: إنه مجرد حلم يا عزيزتي، حلم، ليس أكثر أو أقل.

الأم: (موجهة حديثها لزوجها) أنا أعرف أنه حلم، ولكني لا أعرف الآن ما هو الحلم وما هو الواقع.

الأب: لقد بقيت تحت تأثير ضباب أشباح الحلم. ينبغي أن تشربي شيئاً.

الأم: أدر الراديو، فما أزال أشعر بالقلق. أدر الراديو، لدي شعور بأن شيئاً ما سيئا سوف يحدث. كل جسمي مصاب بالحكة. ما هذه الحكة الجهنمية. (تحك "الأم" في كل مكان داخل جسمها)

(يدير يانك مفتاح الراديو. تسمع منه اهتزازات صوتية، تنبثق منه موسيقى جنائزية لـ"شوبان")

الأم: ألم أقل لكم ولم تصدقوني؟! ما هذه الموسيقى؟ وما الذي تعنيه؟ إن هذا لا يبشر بوجود فجر جيد.

(تقوم "الأم" مسرعة نحو الراديو وتصغي إليه بجديّة. شيء ما تديره بيدها وتضبط حجم الصوت النابع من الراديو)

الأم: لماذا هذا البطء، هذا الحزن، المحبط، الذي يخلو من أي شكل، ما الذي حدث؟ من هذه النيران ينبعث في العالم كله سقوط أخلاقي مريع! (تطبع كلامها الشكوك والريبة) ألا تخفون شيئاً عني؟ (مهددة) إنني قد أقع في الخبل والجنون إذا كذبت عليّ عائلتي. لا بد لي من أن أعرف كل شيء.

يانيك: ربما يكون هذا "المارش" الجنائزي موجهاً لنا؟

إيزا: (في غموض) من المؤكد أن ما تقوله هو التئام رائع لقلوبنا الشابة.

الأم: (وقد أفاقت من حلمها تماماً) لقد نسيت أن تذكرني القلوب الشابة البريئة.

إيزا: بالطبع يا أمي الحبيبة.

الأم: ولكن من السهولة نسيان ذلك الأمر. لذلك ينبغي ذكر تلك الكلمات البريئة الطاهرة. (تدير الراديو على مختلف محطاته)

الأب: (في عصبية واضحة) إنك تفسدين الأمر أكثر فأكثر، ولن يكون بمقدورنا أن تكون لدينا علاقات واتصالات مع العالم.



الأم: لا يهمني هذا كله! وما نشهده هنا ليس بعالم؟!  
أين نحن؟

إليزا: أمي الحبيبة، لقد كان مجرد حلم، حلم قبيح  
ل للغاية. وهنا وهذا الذي نحياه هو الواقع.

الأب: ألم تستيقظي بعد؟ ما حدث لك يحدث في  
معظم الأحوال.

الأم: أينبغي لكم أن تعرفوا كل شيء؟ أنتم لا تعرفون  
كل صمامات قلب الأم. كل ما تفعلونه هو  
حلب لبنها فقط.

يانيك: ماما أنت في غيبوبة!

الأم: أجل، أجل، إنكم تسخرون حتى من القديس  
فرانشيشيك<sup>5</sup> أتعرفون ما حدث لكم؟! لقد  
أصبح قديسا وحملوه إلى مذبح الكنيسة،  
إن كل طفل من الصف الأول يعرف من  
كان.

الأب: (غير محتمل) كنت تتكلمين بشكل مفهوم  
صحيح، في اللحظة التي نسيت فيها تلك  
الأحلام. والآن ماذا يحدث؟! ربما تريدان أن  
أدفعك بذراعي دفعا وضربا لتفريقي؟ هذا أفضل  
من القهوة السوداء.

الأم: تريد أن تجرح "الأم"؟ وأمام الأولاد؟ طوال عمرك لم تضربني.

الأب: هذا لصالحك. فلو حدث وهزرت رأسك بقوة وخرجت منها أصوات كأصوات الصواعق - ولكن لا يعني هذا أنني أطلب بأن تكون هذه قوية - فمن المؤكد أن هذا سوف يساعدك.

الأم: (في حالة هياج عصبي من جديد) إنني لم أعد أريد النوم! بدأت مثلهم تخلط العبارات، تريد أن تجعل من كل شيء شيئا "نسبيا". وحيناً؟ وخليتنا الاجتماعية؟ أتريد أن تغير من حقائق لها يد وقدم؟

الأب: لقد تعمقت في دراسة "علم الوجود"<sup>6</sup> أكثر في ما يحدث هنا. (يدق بقدميه على الأرض بغيظ)

الأم: ما الذي تفعله لي بصراخك وثرثرتك باستخدامك مقاطع يهودية بحتة؟ فقط عليك ألا تتجاهل تلك القيم الأبدية، لأن العقاب سوف يدمرنا من غير أن تدري. فكل شيء يبدأ من كلمات ليست بالخطرة، حتى تلك التي تقال تحت الضرس، وتنتهي بالكوارث والمذابح، وبتلال الأجساد الميتة، ولا أعرف ماذا أيضا.

يانيك: لقد حارب بعضهم البعض يا أمي، أما الآن فلأبي شيء يحاربون.

إليزا: ألا يكفي ما يتراكم داخل البيوت، لتسيل الدماء في العالم كله؟

الأب: لقد انتهت الأزمان الغابرة منذ زمن بعيد.

الأم: وما الفائدة التي جنيتها من السلام؟ إن أولئك الشواذ قد تلصصوا ودخلوا حصان طروادة<sup>7</sup>، والآن عندما شوهدوا بالعين المجردة التي تنظر على المدى الواسع، فسنجدهم كيف وصلوا إلى أهدافهم.

الأب: (بهدهوء) ليس هذا له علاقة بنا.

الأم: بالطبع، ليس له علاقة بنا، ولكن هذا ينتشر كالوباء مثل الفيروس.

إليزا: فيروس؟! أي فيروس تعنين؟! ماما كلا أرجوك!

الأم: لماذا ترتعشين من داخلك هكذا؟! أشعر برعشاتك التي تطن في أذني!

إليزا: كلا يا أمي، ربما أنت تخلقين كل هذا فقط!

الأم: وهل تعتقدين أنني لا أزن كلماتي؟

إليزا: إنك مؤخرا تسببين يا أمي بأن تقع ردود فعل ذلك كله فوق رأسي.

الأم: أعرف ذلك، أتعرفين أنني أحيانا ما أقوم بزيارة لدورة المياه؟ ولاحظت أنه بمقدورك أن تنظفي المكان من حولك بدقة.

إليزا: أعتقدين يا أمي أن بقايا ما ألفظه من جسمي يعني شيئا لأحد؟ ما هو ذلك الذي يدور من حولي في الواقع؟! لم ترنا الأبحاث شيئا. عندما خرجت المرة الأخيرة لاستلام نتائج الفحوص، تجمدت في مكاني. لم ترد قدماي أن تسير وفقا لما يمليه علي قلبي. توقفت ولم تتحرك من مكانها.

الأب: هذا مجرد ادعاء وتظاهر بالحكمة. فلتقولينا إن ما تخبرينه به لم يكن موجودا، وعندئذ سيصبح الأمر أكثر مرونة.

إليزا: عندما أرتعش؛ فدائما ما تخرج من حلقي أشياء أود أن أخرجها تقيؤا من جوفي كما حدث في هذا البيت منذ الصباح، شئ ما يريد أن يخرج من حلقي ولا أستطيع أن أتقيأه. وأسوأ ما في الأمر أنه عندما يهاجمني تقيؤ مثل هذا بعد الفطور ويشغل وقتي كثيرا. لم يستطع أحد حتى الآن أن يكتشف شيئا، أو يعرف حتى ظواهر هذه الأعراض؟

الأُم: انظروا انظروا كيف تقوم بالعويل وكيف تظهره أمامنا!

إليزا: أما هذه البقع التي تظهر بشكل غريب على جسمي، فسرعان ما تختفي. إنها حتى لم تكن مجرد مرض كالجدام، ولكنني لست متيقنة من هذا، كيف يخرج من جسمي كل هذا!. وهذا اللسان المصفر، وهذه البقع الحمراء في الرأس، وربما يهاجم المرض فتحة الشرج الخاصة بي.

الأُم: أيكون بفتحة الشرج شيء غير سليم صحيا؟

إليزا: أحيانا ما يحدث ويخرج شيء من فتحة الشرج بغير انقطاع، وكأن كل شيء في غير مكانه.

الأُم: أحيانا ما تسحق فوازيك رأسي.

إليزا: ومع ذلك فإنني أتلصص أكثر من أي وقت مضى..

الأُم: على أي شيء تتلصصين؟!

إليزا: عن أي شيء تتحدثين ماما؟

الأُم: إنك سوف تقوديني إلى إتلاف أعصابي.

يانيك: لقد قرأت، أنه يتخذ أشكالا متغيرة وينمو في جسم غريب.

الأم: غريب، هذا صحيح، غـ ر - ي - ب، أحسنت يا بني لأنه قد خرجت من فمك هذه الكلمة. في جسم غريب؛ أي ذلك الغريب في جسم شيطان.

الأب: (موجهًا كلامه إلى الأم) إنك مرهفة الإحساس.

الأم: إن بشرًا من أمثالك، يعتقدون أنه لا يوجد شيطان. هذا من صنعه: الآلية، الكمبيوتر، وكل تلك الأجرومية من التقنيات المتطورة. وكأن الجميع قد أصيبوا بالعمى، ولذلك يحتاج الأمر إلى الشجاعة، والأحاسيس المرهفة، والأساليب عسكرية! (تضرب المائدة بقبضتها). إنهم يسخرون منا بصفراوية، ويسعدون بفشلنا.

إليزا: أين يا أمي؟

الأم: كيف ذلك؟ ألا تعرفين أين؟ (فجأة تتكلم أقرب ما يكون إلى الهمس منه إلى الكلام) إنه في كل مكان.

يانيك: (أيضًا في همس) من؟

(حالة من الصمت تسود المكان، فيتسبب عنها ضياع أفراد العائلة وتوهمهم)

- إيزا: إننا تحت أسماعهم فهم يتجسسون علينا.
- يانيك: (مدعورا) وهل هو موجود هنا؟!
- الأم: (تنفلت منها سيطرتها على أعصابها) ما هذا الهراء؟ لقد اختلطت الأمور في رؤوسكم.
- إيزا: فإذا كان في كل مكان؛ فربما يكون هنا على قارعة الطريق في زاوية الشارع المتقاطع مع البيت من الخارج.
- الأم: (في حالة من الهيجان العصبي) ألا أتكلم بوضوح وبشكل مباشر؟! إنهم في كل مكان وليس هنا! وكل مكان لا يعني تحيدا "هنا وهناك"! ألا تفهمون؟
- يانيك: (بارتياح) لقد سقط حجر عن صدري.
- إيزا: أنا أيضا أصبت بالرعب.
- الأم: بالطبع من الضروري الشعور بالخوف، ولكن هنا في بيت "الأم"، لن يتعرض أحد لنا. على جثتي!
- يانيك: على أمي ألا تقول ذلك.
- إيزا: لقد بدأت أشعر بالخوف من جديد، عندما تتكلم أمي تتكلم بشكل غريب.

الأم: إنه لن ينتصر عليّ، اطمئنوا. أنا بالنسبة لكم قوة وحماية (تغلق عينيها وهي راضية) ولكن عليكم أن تساعدوني. أنا بنفسني لن يكون بمقدوري أن أجز عربة العائلة بمفردي. فرقبتني تتلوى، وعنقي لم يعد كما كان، وجسمي يحمل كل هؤلاء الأعداء المستعدين للتحرك، وما هو أسوأ، المتحركين من مهد العائلة .

إيزا: لم أعد أعرف،؛ هل لي أن أخاف أم لا؟!

يانيك: ستفيق ماما بعد قليل.

الأب: (إلى الأم) فلتشربي شيئاً، فالهواء هنا قد ثقل.

الأم: أتسخرون. اسخروا كما تشاءون. سأذهب لكّي القمصان، وسأشرب شيئاً. فقد أفيق.



## المشهد الثالث

(نفس الغرفة العائلية الصغيرة في هذا البيت ذي البيوت المتراسة وما يطلق عليها بـ"البلوكات". الأم تعاني تجلس في "الفوتيل" وتقرأ جريدة. أما "يانيك" فيرقد بلا حراك ناظراً إلى السقف. شخص ما يطرق الباب طرقة متتالياً)

الشخصيات: الأم - "يانيك" - ابنة الخالة "الجيبيتا"

الأم: (وهي تترك الجريدة التي كانت تقرأ فيها) من ذا الذي يطرق الباب بشدة على هذا النحو؟!

يانيك: سأفتح الباب (ينهض من مكانه)

الأم: ما الذي يجعلك راغباً هكذا في فتحه؟ (تخلع نظارتها). انظر أولاً من الذي جاء إلينا في هذا الوقت!

(يفتح "يانيك" الباب. وعلى عتبة الباب تظهر ابنة الخالة "الجيبيتا")

الأم: (في عصبية شديدة) من ذا الذي جاء وهبط علينا من السماء فجأة؟

ابنة الخالة: إنه أنا "إلجونيا".<sup>8</sup>

الأم: (تنظر متفحصة إليها بقرف) وما هذا الذي جعل "ابنة الخالة" قد شحبت هكذا وصوتها خافت

ضعيف. (تفحصها من جديد) كان العالم دائما قاسيا لأولئك البشر السيئين، ومع البقية الباقية منهم؛ جعلهم العالم قديسين. لا تأتي الأمور هكذا باستخفاف؛ لقاء كل شيء ينبغي أن تدفع.

ابنة الحالة: (في قلق) أيمكن لي يا خالتي أن أقيم الليلة هنا؟

الأم: (مندهشة) ماذا يعني أن تقيمي الليلة هنا؟! وما الذي تريدن فعله هنا هذه الليلة؟!

ابنة الحالة: ذلك لأن المساء قارب على الحلول. وتقول ماما: لقد جاءت أيام صعبة؛ وإنه ليس بمقدور أحد الوثوق بأي أحد!

الأم: كلمات حقيقية. نادرا ما يحدث أن تقول أمك كلمات لها معنى، ولكنها في هذه المرة أصابت قلب الحقيقة.

ابنة الحالة: (تريد أن تتجاوز عتبة الباب) وإذن؟

الأم: هل وقوفك هناك ما يزعج؟

ابنة الحالة: الجو بارد قليلا.

الأم: إنك تريننا، ألا تشعرين بالسعادة؟ قولي لي الآن ما أخبار "كرستينا"؟

ابنة الحالة: ماما؟! لا تحتمل أي شيء.

- الأم: أظن أنك لا تستغربين مما هي عليه؟
- ابنة الخالة: لا أستغرب ولكن... (تريد أن تخطو خطوة).
- الأم: (تصرخ فيها) قفي معتدلة يا بنت ولا تقوسي ظهرك! أليس بمقدورك أن تقفي في مكانك؟!
- ابنة الخالة: بمقدوري يا خالتي.
- الأم: ما الذي يجعلك تميلين يسارا ويمينا. أخبريني ما عندك من أخبار؟
- ابنة الخالة: في الحي لا يحدث شيء فريد من نوعه. كل شيء بلا تغيير.
- الأم: وببساطة تتركك الأم هكذا بدون رعاية؟
- ابنة الخالة: لقد خرجت من البيت هكذا لأستنشق الهواء العليل. الجو رائع اليوم. كل شيء تتباه النشوة...
- الأم: أرى أنه لا ينقصك موهبة التمثيل يا عزيزتي.
- ابنة الخالة: ولكن يا خالتي العزيزة...
- (تحاول "ابنة الخالة" أن تتجاوز من جديد عتبة الباب).
- الأم: (في إصرار عييد) لا تسرعي هكذا. أولا أجيئني. هل تشعرين بالسوء في هذا الركن الذي تقفين فيه؟ لقد وضعت في الممر أمام الباب أزهارا

خصيصا، ألا يشعرك هذا بالبهجة؟ فالإنسان عندما يستنشقها يتنفس بطريقة أخرى.

ابنة الخالة: لدى الخالة دائما ذوق رفيع.

الأم: (في ريبة) يجعلني كلامك أشعر بأن ما تقولينه تفوح منه رائحة كريهة، عندما تحب ابنة الخالة كل شيء هكذا بشكل مجاني؛ فهذا لا يعني أنني سأقوم بفعل أي شيء، فإن هذا ليس من طراز عائلتك.

يانيك: فلتدخل "إلجونيا" إلى داخل البيت.

الأم: (موجهة حديثها لـ "يانيك") من الأفضل ألا تتدخل. (إلى ابنة الخالة) لندخل في الموضوع يا حبيبتي، فليس هناك وقت لذرف الدموع. هل أمك ما تزال حية؟

ابنة الخالة: طبعا هي حية، بالطبع، وربما تحيا بشكل أفضل عن ذي قبل، بل أكثر من أي وقت آخر.

الأم: ربما؟ هل وجدت نفسها في هذه الحالة من الفوضى التي نحيهاها؟ دائما ما كانت قوية الأعصاب.

يانيك: قد يكون من الأفضل أن تستريح "إلجونيا"؟

ابنة الخالة: إنني بالفعل في حاجة إلى ذلك.

الأم: (وهي واقفة، تمسك بعصاها مواجهة "يانيك") كيف لك أن تتجرأ وتخلق حالة من الفوضى؟! ألسنا نتخاطب معا بركة ولطف؟ إن حديثنا غاية في اللطف.

يانيك: إنها يا أمي "إلجونيا"؛ ابنة الخالة الحبيبة!

الأم: (متوترة) "إلجونيا"؟! أنا أعرف أنها "إلجونيا".

ابنة الخالة: من المؤكد أنني أزعجك يا خالتي؟

الأم: لم تختاري أفضل الأوقات، لن أكذب عليك. من أين جئت؟

ابنة الخالة: من وسط المدينة.

الأم: (تكلم نفسها) ومن أي مكان يمكن أن تأتي؟! ولكن لم ترتعشين؟، جسمك يرتعش بأكمله. ما الذي حدث؟

ابنة الخالة: (متردة) إنه بسبب أل...

الأم: بسبب ماذا؟

ابنة الخالة: ألا تعرفين يا خالة؟

الأم: من المؤكد أنني أعرف. يقينا أعرف يا حبيبتي. إنني أقرأ يا عزيزتي؛ وأصغي لكل ما هو ضروري. ألهذا السبب ترتعشين؟

ابنة الخالة: تؤلمني قدماي.

الأم: ولماذا لست في البيت؟

ابنة الخالة: لقد أصبح الجو دافئا (تريد أن تدخل).

الأم: (تواجهها في قسوة) لم أصرح لك بالدخول.

لماذا تحركين جسمك في كل مكان هكذا؟

ابنة الخالة: لا أعرف.

الأم: لا تعرفين؟ إن وجهك يغطيه النمش والاحمرار.

ابنة الخالة: لا أعرف تحديدا ما الذي...

الأم: كم عدد الجثث التي أحصيت عددها؟

ابنة الخالة: لم أر شيئا من هذا. أي جثث تعنين؟ أيمكن لي

أن أحتسي قدحا من الشاي؟

الأم: تملكين قدرا من الفظاظلة. لا تقتربي من ابني!

يانيك: ما هذا الذي تقولينه يا أمي؟ نحن دائما ما كنا

نلهو في الساحة نفسها أمام البيت، بل كنا

"نتبرز" في تلال الرمال، وبنبي بيوتا من الرمال

نفسها... كم شيدنا بيوتا! (يضحك)

ابنة الخالة: (تسرح بعيدا بخيالها) أيامها كان كل شيء على ما

يرام.

الأم: آنذاك كان كل شيء على ما يرام. ولكن ذلك قد تلاشى واختفى.

ابنة الخالة: (إلى "يانيك") نحن لم نتغير.

الأم: إنني أعرف ما أقوله. "إلجونيا" ابتعدي عن الباب.

ابنة الخالة: ما الذي حدث لخالتي؟

الأم: لم يحدث لي أي شيء. أما أنت فلا يبدو عليك أنك بصحة جيدة.

ابنة الخالة: ما الذي تقولينه يا خالة؟ إنني بصحة وعافية.

الأم: وهذه الوجنات الحمراء؟ إنك غارقة في العرق، تزدادين عصبية، تميلين يمينا ويسارا... أهذه علامات الصحة والعافية؟

ابنة الخالة: يا خالة!!! ربما تعتقدين أنني...

الأم: (بإصرار) ارجعي خطوة أخرى إلى الوراء!

ابنة الخالة: لقد تحدثت مع الراهب، إنه أيضا هنا يتنقل في الشارع جيئة وذهابا.

الأم: لا يملك المسكين حرية الاختيار. فالراهب أحرص لا ينطق أيتها الكاذبة ذات الوجه المليء بالنمش! عندما شاهد كل ما يحدث، فإنه أصبح غير قادر على النطق.

ابنة الخالة: يا خالة إنني كل أحد...

الأم: (توقفها عن استكمال ما تقوله) إن ما تقولينه لا يعنيني في شيء. وبعد؟ ألا يرتكب البشر الآثام في يوم الأحد؟

يانيك: حتى "الجونيا" في رأيك يمكن أن تفعل ذلك؟

الأم: أحيانا يخون أقرب الناس إليك بسبب ضعفهم الإنساني، وحتى هي يمكن أن تفعل ذلك، على الرغم من أنها لا تنتمي عن قرب إلى عائلتنا، ولكن لا تقلق، فأمك قوية. "الجونيا" استعدي للرحيل! (تحمل الأم المكنسة في يدها، وتهدد ابنة الخالة).

يانيك: (يبتعد عن ابنة الخالة) ماما أعتقدين أن "الجونيا" التي نعرفها يمكن أن؟ ...

الأم: ومن ذا الذي سوف يسأل نفسه: "أتحمل في جسدها هذا الوباء أم لا؟" إن ما يحسب في هذه الحالة السرعة في رد الفعل الفوري. يكفي أن تنظر إلى وجنتيها؛ لتعرف على الفور أن بها شيئاً ما في داخلها يتآكل.

ابنة الخالة: أعتقدين يا خالة أنك غير قابلة للموت؟! لقد أخذت مصلاً ضد جميع الأمراض. لقد سمح لي



أن أذهب إلى أي مكان أقصد إليه. إن أكثر الأدوية  
غلاء، قد غرزت في أوردتي بالحقن السميكة.

والأم: وبناء على ما تقولين؛ فلتذهبي من هنا وانشري  
هذا الخبر للآخرين، ولا تلمسي باب البيت!

ابنة الخالة: (في غضب) تعتقد الخالة؛ أن الوباء لن يقترب  
منك محبباً، وأنه لن يضحك في وجهك، ولن  
يصعد إلى هذا الطابق الثالث، ولن يجد تحت  
اللحاف مكاناً له؟

يانيك: يبدو أن "الجونيا" قد غضبت.

الأم: (تحدث "يانيك") قلت لك يا بنيّ البكر: لقد  
طارت إلينا كذباً تنقل إلينا الميكروبات. يبدو  
أن أمها قد طردتها من البيت.

ابنة الخالة: (تهدهدهما) سوف تدفعون ثمننا هناك لقاء سؤلكم!  
(تشير إلى السقف).

الأم: في هذه اللحظة تملكين الجرأة في أن تلعين  
أحداً، وأنت قريبة من تلك الكائنات غير البشرية  
(تدفع ابنة الخالة بالمكساة) فلتذهبي وتثرثري في  
مكان آخر!

ابنة الخالة: إن جميع الآثام البشرية سوف تصيبكم وتمكن  
منكم.

الأم: إنني أشعر بالأسى على هذا الكائن، من الضروري أن نشفق عليها داخل أرواحنا. (من جديد تهددها بالمكسنة) ولكن للشفقة حدود، مثل كل شيء.

يانيك: (وهو متردد فليس بمقدوره تقرير أي شيء) ولكن الأمر؟

الأم: (إلى "يانيك") لا يسألك أحد عن رأيك.

(تقترب "الأم" من الباب وتضرب بالمكسنة "ابنة الخالة" في بطنها. ابنة الخالة تن من الألم. تنظر "الأم" بشكل سادي؛ كيف يصبح جسد "ابنة الخالة" ضعيف المقاومة من جراء ضربات المكسنة المتوالية).

ابنة الخالة: إن ما تفعلينه يؤلمني.

الأم: قلت لك أن تختفي عن هذا المكان!

ابنة الخالة: سوف ينتقم منك يا خالة!

الأم: أنا أشعر شعورا طيبا، لأن كل شيء مرتب في رأسي وعلى ما يرام ولا أخشى شيئا. (تضرب ابنة الخالة بالمكسنة من جديد في بطنها) ابتعدي أيتها الأفعى الشيطانية! (مندهشة) إنها لا تريد أن تموت سريعا.

يانيك: إنك تضربينها بقوة يا أمي!

الأم: إن أمك تعرف ما تفعل. في هذا النوع من الحالات لا يكفي نصف الحلول. إنه لمن الغريب أنها زحفت نحونا. لا بد أن هناك قوى شيطانية تتلبسها وتقويها، للدرجة التي جعلت هذه "الخرقة المرقعة" تزحف نحونا، وتقف هكذا على عتبات بابنا طوال الوقت.

ابنة الحالة: إن الرب سوف ينتقم.

الأم: (تغلق عينيها) الجميع ذووا القلوب الطيبة يقبعون في بيوتهم ويتفكرون. لا يتسكعون في الطرقات كالكلاب الضالة.

يانيك: يا ابنة الخالة إن جسمك يتلون باللون الأحمر الداكن.

ابنة الحالة: ما الذي تقوله يا يانكو<sup>9</sup>، منذ قليل رددت أغنيتنا. أتذكر؟!

الأم: أغنيتكم؟ ما الذي تريدن أن تقومي به تحت سقف بيتي؟ (تهدهدها بالمكسنة)

يانيك: ليس الأمر وفق ما تظنين يا أمي.

الأم: (تصرخ أقرب ما يكون إلى العويل) كلا؟! إنني

أدرك تماما ما الذي يستيقظ في خلايا أمخاخ الصبية وعقولهم اليوم! إنهم يريدون أن يشبعوا حاجاتهم الجسدية؛ ويتناسون ما تتعطش إليه أرواحهم، من أشياء أكبر، أشياء أكثر جمالا، أشياء أكثر نبلا، أشياء شفافة تتسامى. إنها نهاية العالم؛ نهاية العالم ذي الرائحة التنتنة، لا يصل هذا العالم حتى إلى ائتمائه إلى "ما بعد الحداثة"، إنه عالم يتقياً!

ابنة الخالة: أشعر بالضعف، يبدو أن ضعفي يتزايد.

الأم: هذا الحيوان سوف ينفق بعد قليل. والناس سوف يرسمون علامة الصليب على بابنا<sup>10</sup> وسوف يرى الجيران ذلك، وسينشرون الإشاعات!

يانيك: يا ابنة الخالة ماذا يحدث لك؟

ابنة الخالة: إنني أشعر بالضعف. هكذا فجأة فقدت توازني من طول وقفتي أمام الباب. الأمر يبدو غريباً؛ دائما ما كنت أخاف الموت، والآن يبدو لي أن الأمر سيان.

الأم: لقد قلت من قبل إنها فاسدة (تدفعها بالمكنسة)، حتى في ساعاتها الأخيرة لا يبدو عليها مظاهر الندم.

ابنة الخالة: (تخاطب "يانيك") "يانكو"... هل يعني هذا أنها  
النهاية؟!

يانيك: لا أعرف يا ابنة الخالة، لكن يبدو أن كل شيء  
يشير إلى ذلك. على أية حال لا يبدو لي أن الأمر  
برمته في تحسن. لا أعرف ما الذي يمكن لي  
فعله.

ابنة الخالة: (في حالة ضعف شديدة) يبدو لي أنني سأموت،  
أيمكن أن يحدث ذلك الآن وفي اللحظة التي  
أردت فيها أن أحب، حتىّ موتي هو موت  
بائس، أيمكن أن يحدث ذلك الآن في اللحظة  
التي أدركت فيها كل شيء، وعليّ الآن أن أذهب  
إلى ما تحت الأرض؟! أليس هذا مثيرا ويعت  
على سخرية الأقدار منا؟ في هذه الأرض الدود  
كثير، حيث يتحلل جسدي. لقد انتظرت طويلا  
كي أتحرر من قيود هذه الحضارة، من شبكة  
الخيوط العنكبوتية من عقد نقصي المركبة،  
وفي اللحظة التي أنتهى فيها من كل ذلك، في  
اللحظة التي أفيق فيها، عليّ الآن أن أدخل إلى  
هذه الحفرة من جديد؟ وأسوأ ما في الأمر كله  
أنني لا أعرف كيف أتعامل مع كل ما يحدث  
لي. لا أملك القوة الكافية. إنني معلقة في الهواء.

لقد انتهت حياتي قبل أن تستكمل ما كان عليها  
القيام به، على الرغم من أنه كانت لديّ فرص  
كافية للقيام بما كان عليّ القيام به...

الأم: (مستفزة وهي تخاطب "يانيك") ألا ترى أن مخها  
قد أصابه "الموات"؟!!

ابنة الخالة: أشعر بأنني سوف أسقط (تقع على الأرض)

يانيك: يا إلهي! لقد سقطت. ابنة الخالة!

الأم: وما الذي كان عليها فعله؟

ابنة الخالة: ومع ذلك ما أزال أتنفس... لقد جف كل شيء  
في جسدي.

يانيك: إنها ترقد بلا حراك.

الأم: ينبغي أن ترمي بهذه "الخرقة" المرقعة إلى الشارع.

يانيك: (مفزوعا) ولكن كيف يمكن لي فعل ذلك يا  
أمي؟! إنها ما تزال تتكلم.

ابنة الخالة: لطيف أن يرقد المرء فوق "المساحة" أمام عتبة

البيت. إنني أشعر وكأنني ممسوحة. رأسي يدور  
للدرجة التي لم يحدث لي مثل هذا من قبل...  
(تن أنين ما قبل الموت) ربما... يمكن لنا... أن  
نلعب... معا... في الرمال...

- الأم: أخيرا حان موت هذه الفتاة.
- (تدفع ابنة الأخت بقدمها فتقع على درجات السلم)
- الأم: يهيا لي أن الأمر قد انتهى الآن.
- يانيك: ماتت؟
- إليزا: ماتت؟
- الأب: إليزا اهدئي. إننا جميعا متوترون، لكن علينا أن نتماسك معا. فلا يمكن أن نتقطع أوصال العائلة. وهذا ما نجح الماسينيون في تحقيقه فقط أكثر من غيرهم.
- الأم: أخيرا تتكلم مثل رب بيت حقيقي للأسرة. وليس كفيلسوف بائس.
- الأب: (متعبا) يا له من عمل شاق. رأسي يؤلمني.
- الأم: (مخاطبة "يانيك") إنها شاحبة.. وعينيها مكتظتان إلى الخارج.. ينبغي الاتصال هاتفيا بخدمات المدينة لكي يللموا هذه القمامة، على شريطة ألا يعرفوا من المتصل. فلندفعها إلى الطابق الأسفل كي لا يكتشفوا أحدا منا. فليكن هذا الذي حدث مرتبطا بالجار الساكن تحت طابقنا. أعد يا بني خرقا بالية وسائل "الكلور".

علينا أن نظهر المكان بأكمله. ولا تنس أن  
تشعل المدفئة.

(ينطفئ النور)

## المشهد الرابع

الشخصيات: الأم - الأب - "يانيك" - "إيزا"

(تندفع "إيزا" إلى الغرفة صارخة)

إيزا: ذبابة!

الأم: (وهي شديدة الانزعاج) لماذا تصرخين هكذا؟!

ألا تدركين إلى أي مدى يصل صوتك بعيدا؟!

إيزا: لكنني شاهدت ذبابة!

الأم: أنا لا أرى أي شيء. "يانكو" هل رأيت شيئا؟

يانيك: لم أر أي شيء على الإطلاق.

إيزا: لأنه ينام اليوم بطوله.

الأم: إن الذي ينام لا يرتكب الآثام.

الأب: كيف يمكن لذبابة كهذه أن تخترقنا؟

إيزا: لا أعرف. هذه الذبابة مثلها مثل الذباب

الصغير.



الأم: لقد أصابك الجنون مؤخرا. ذباب صغير  
تقولين؟! الأبواب والنوافذ مغلقة، الشباك  
تغطي النوافذ من جميع الجهات.

إيزا: لقد سمعت كيف تطن.

الأم: ويعني هذا أنك لم تريها!.

إيزا: ولكنها طنطنت بشكل صارخ. رقدت على  
جبهتي (بفزع)، فلتتخلوا إذا كان هذا ليس  
بذباب وإنما بعوض؟!.

الأب: كيف؟ بعوض؟ في هذا الفصل من السنة؟

يانيك: إنها تلجأ إلينا للعثور على الدفء في بيتنا.

الأم: أشعر أن شيئا ما يحدث. إنني أحك كل مكان  
في جسدي (تحك جسدها). فكرت صباح اليوم  
بأن أركب شباكا في السقف، حتى لا يخترقنا  
أي ميكروب.

إيزا: (بصوت عال) ماما هذا يجعلني أحك جبهتي!

الأم: (في ضيق) أين تشعرين بالحكة؟! هل أنا أقوم  
بسبب "حكة" بأي صخب؟ إنك سوف  
ترعجيننا بهذا البعوض الذي لا نعرف من أين  
أتى!

إليزا: لقد وخزنتني بعوضة في جبهتي... فإن وخزنتني في جسمي؟!!

الأم: (تضرس على أسنانها من الغضب) بلا هستيريا! لا أعرف السبب الذي من أجله تريد هذه الحشرة أن تفعل هذا تحديدا لك أنت؟! ما الذي حدث، فجأة كل سوء يحدث الآن مرتبط بك.

إليزا: ماما افحصي جبهتي، من فضلك. أمي العزيزة، أنا لم أخلق كل ما حدث، إني خائفة.

الأم: (تقترب من ابنتها وتفتحص جبهتها) لا أرى أي شيء. مم تخافين؟

إليزا: (تحك جبهتها) أشعر بالرغبة في حك جبهتي.

الأم: الآن أرى ما حدث، ولكن يا زهرتي لماذا تحكينها؟ إنك توهمين نفسك بوجودها، مما يتسبب عنه إصابتك بالحكة.

إليزا: (في حالة رعب) في يدي دم! من المؤكد أن هذا الدم كان سببه تلك البعوضة!

الأم: عندما يحك المرء نفسه، فتكون هذه هي النتيجة. كم مرة قلت لكم إن عليكم ألا تجرحوا أجسادكم. لم يحدث ما حدث من لا شيء، حتى يتسبب عنه جرح كان غير موجود.

الأب: (محاوِلا تهدئة الأمر) إنه مجرد خداع ظاهري.

إليزا: ودمي؟!

الأب: لماذا تتسرعين في القول بأن هذا دم! إنك لم تشاهدي أبدا نزيف دم حقيقي! إنها مجزرة قانية. لقد شاهدت ذلك في التلفزيون. أما ما حدث لك هنا فهو لا شيء، إنه مجرد جرح صغير.

الأم: (مخاطبة الأب) فلتنشغل أنت بمسئولياتك العائلية، فلقد اقتحم بيتنا شيء ما زائف غير حقيقي.

الأب: وما الذي كان عليّ فعله في زمن انغلاقنا فيه على أنفسنا، وانفصلنا عن العالم، للدرجة التي تجعلنا غير قادرين على تحليل الواقع الدائر فيما حولنا.

الأم: أتريد أن يصيبنا هذا المرض؟

إليزا: (مفزوعة) أيّ مرض تقصدين يا ماما؟!

الأم: من الأفضل ألا تخبرها بالاسم الحقيقي لهذا المرض، فهذا يتسبب عنه ضعف في القلب والروح.

- يانيك: شئ ما طار بالقرب من أذني.
- الأم: أي شئ يكون؟
- يانيك: وطننن كذلك.
- إيزا: قلت لكم، هذا ليس نتيجة مرض في رأسي، فقد سمعت ذلك الطنين، ولم أختلق وجود ذلك الشئ!
- الأم: ألا يرى "الأب" ما الذي يحدث تحت السقف؟ في بيتنا؟
- الأب: (يتفكر في الأمر برمته) هيم!!، يبدو أن شيئاً ما يطير في هذه الغرفة. شئ ما طننن فوق رأسي (ينظر إلى السقف) ثم طار هناك.
- الأم: أنت أيضاً؟!
- يانيك: شئ ما يطير في هواء الغرفة.
- إيزا: وإذا كان هذا غير مرئي للعين المجردة؟ فيمكن في كل لحظة أن...
- الأم: (في ضيق) اصمتي! إنه الغفران الإلهي غير المرئي. أما غير ذلك فيمكن لنا تحديده وحصره. (وهي في حالة رعب) شئ ما طار من حولي منذ لحظة... وسرعان ما اختفى طائراً... بهذا الشكل (تعبر

بصوتها عن طريقة طيران هذا الشيء) فيووو...

إليزا: (تكاد تذرّف دموعها) لقد رأيت بنفسك يا أمي.  
لم يختل عقلي على الإطلاق.

يانيك: ليس معروفًا ما الذي سوف ينتج عنه هذا  
الطيران. ما الذي يمكن فعله يا ماما؟

الأم: إنه من الضروري قتل هذا الشيء بأسرع ما  
يمكن. "يانكو" فلتسرع في دخول الغرفة وخذ  
من هناك القفازات والمنشأة!

يانيك: (ينهض متنبها) أجل يا ماما.

الأم: (منذرة) فلتتحرك فليس هناك وقت!

يانيك: أشعر بأن شيئًا ما يطير نحوي.

الأم: إذا أسرعت فلن يلحق في أن يلمسك! تحرك!

(يتجه "يانيك" نحو الغرفة، ويعود ثانية)

الأم: إنه يطير هنا في مكان ما، يبدو أنه سيكون هنا  
في مكان ما.

إليزا: (تشير بإصبعها نحو الغرفة) هناك.

الأم: أين؟

إليزا: بالقرب من بابا.

- الأب: (مدعورا) ماذا؟! بالقرب مني؟!  
 يانيك: الآن طار إلى أعلى، لكنه يلف ويدور فوق رأس بابا.
- الأب: لا أرى شيئا، أمن المؤكد أن هذا الشيء يطير فوق رأسي؟ فعلى الرغم من أن النوافذ مغلقة، إلا أنها تطير.
- الأم: "إيزا" أعطني أملك كرسيًا (تعطي "إيزا" الكرسي) ربما يكون جالسا في الثريا؟  
 (تقف الأم فوق الكرسي وتفحص "الثريا" بدقة)
- الأم: مع الأسف أنا لا أرى شيئا. "يانكو" اذهب فوراً عدوا؛ وأحضر معك السائل ضد الحشرات! فلترش المكان قليلاً؛ وسيخرج هذا اللعين من مكانه.
- (يأتي "يانيك" بالسائل على وجه السرعة. أما الأم فترش الغرفة بأكملها. يصاب الجميع بالسعال)
- الأم: (الأم في عصبية) لن يحدث شيء لكم، إذا أصابكم السعال قليلاً.
- الأب: يكفيننا هذا!  
 يانيك: (وهو يغلق أنفه) فلترش ماما بالقرب من النافذة.

- إليزا: من الأفضل أن يكون الرش بالقرب من الباب  
(تعدو الأم هنا وهناك كالذي أصابه هلع وجنون،  
وترش المكان وتسعل)
- الأم: والآن؟
- إليزا: ماما إنني أشاهد هذا الشيء.
- الأم: أين؟
- إليزا: هنا فوق المائدة.
- (يقترب الجميع نحو المائدة بحذر، ويميلون  
بأجسادهم نحوها)
- إليزا: ما هذا؟
- الأم: (تميل نحو المائدة) ليست هذه بذبابة.
- يانيك: لا تبدو وكأنها بعوضة.
- الأب: ربما يكون عنكبوتا؟ فله أقدام متشابكة شكلها  
غريب.
- إليزا: تتغذى العناكب أيضا على الدماء.
- الأب: إنها كالكرة الدائرية.
- الأم: أجل أجل. أكانت لها أجنحة؟
- يانيك: لقد التفت حول نفسها كالجنين.

الأم: لم أحب علم البيولوجيا في حياتي. ربما يكون بمقدور "الأب" أن يحل هذه المسألة المتنازع حولها؟

الأب: أنا مهتم أكثر بالروح.

الأم: عندما تأتي أي مشكلة من المشاكل، حينئذ لا يمكن الاعتماد عليك في شيء.

الأب: في اعتقادي، أن هذه كانت مجرد حشرة عادية.

الأم: (في رضى) هذه الإجابة تنهي كل شيء.

إليزا: ولكن هذه الإجابة لا تشعرني بالهدوء يا ماما! فلتنظري إلى جبهتي.

الأم: (في ضيق) إني أتعجب منك! ممن ورثت تلك الحساسية؟! ما الذي حدث لجبهتك؟ لا أرى شيئا. إن ما حدث هو افتقادك الإيمان بمكانة من هم أكبر منكم. هذا هو الواقع وانتهى الأمر. لن نعود مرة أخرى إلى هذه المشكلة. "يانكو"، أيمن أن تحضر ذلك الشيء وتحرقه في المدفأة؟

يانيك: بالطبع يا ماما.

الأم: ولترم هذه القفازات، وأحضر سائل الكلور.



ولكن احذر.

إليزا: الجو خانق هنا.

(تخرج "إليزا" من الغرفة ببطء)

### المشهد الخامس

(الغرفة العائلية. الباب الخارجي موضوع عليه دولاب يلتصق به من الداخل وكأنه ساتر. فوق الدولاب أزهار اصطناعية. يحاول "يانيك" الإصغاء إلى ما يدور في الخارج فوق السلالم الخارجية. يجلس "الأب" بجوار النافذة. أما "الأم" فتجلس في "الفوتيل" وأرجلها ممددة باسترخاء فوق أرض الغرفة)

الشخصيات: الأم - الأب - "يانيك".

الأم: (مخاطبة "يانيك") أستظل جالسا هكذا بجوار الباب؟ ربما يكون من الأفضل أن نعد أنفسنا للقيام بصلاة؟

يانيك: (وهو قابع فوق الأرض على أربع) ماما تكلمي بصوت منخفض. فأنا لا أسمع شيئا. (يلصق إذنيه أكثر على الباب) لا أسمع شيئا البتة.

الأم: لن تسمع أي شئ البتة.

- يانيك: قد تعود "إليزا"؟
- الأم: لقد حان الوقت للقيام بغذاء الروح. أين تركت كتابي الديني، لقد كان هدية تذكارية بعد أول لقاء (في عالم آخر) يبدو الأمر وكأنه قد حدث بالأمس، كما لو كان الوقت قد تباطأ، فقط حدث في ظروف مختلفة أخرى.
- يانيك: وإذا حدث أن سقطت "إليزا" مغشيا عليها؟
- الأم: (في جفاف) لا تتلاعب بتلك النهاية المأساوية لأختك! كن جادا أكثر!
- يانيك: ماما إنك قد أغلقت هذا الباب بنفسك، وجرجرت هذا الدولار بنفسك.
- الأم: مادام لم يرد أحد منكم مساعدتي.
- يانيك: وإن كانت قد غيرت رأيها؟
- الأم: من؟ "إليزا"؟ الحقيقة ينبغي قولها مباشرة دون خوف.
- يانيك: إنك يا أمي قد دفعتها دفعا كما دفعت "الجونيا".
- الأم: (متضايقة) أنا؟! إنها هي التي خرجت بنفسها! هل كنت تريد لأملك أن تنفق نفقا؟! إنك لا

تعرف يا بني مدى الألم الذي أحكم بقبضته  
على يد أمك، وما كلفني هذا الأمر من أعصاب  
قد انهارت!!!

يانيك: قد تكون قد خربشت الباب بأصابعها.

الأم: لأي سبب كان عليها أن تخربش الباب؟ الباب  
موصد معزول لا يسمح بسماع شيء، ولكن  
"جرس الباب" ما يزال يعمل. كان يمكن لها أن  
تدق الجرس.

يانيك: ربما لم تكن لديها القوة اللازمة كي تنهض.

الأم: ألم تحصل على طعام؟! عندما يختار المرء طريقا  
آخر، فعليه أن يتحمل مسؤولية اختياره.

يانيك: لقد استمعت إلى خطوات فوق السلالم. ربما  
يكون لهذا علاقة بالجيران.

الأم: هكذا يحدث. قد يعتقد المرء أنه يعرف جيرانه،  
إنك تحييهم كل يوم: "صباح الخير!"، وفجأة  
في يوم ما تكتشف أنهم أيضا مثلنا. ويعني هذا  
أنه ينبغي أن يكون الأمر على هذا النحو. إنها  
الآن تغني في السماء مع جوقة المغنيين. ومن  
المؤكد أن كل شيء على ما يرام. فلم يعد الأمر كما  
كان عليه، لم يعد يعينها الآن أي شيء. إنها تنظر

- إلينا من الجبال الشاهقة بحب وتغني .
- يانيك: دائما ما كان الشعور بالخوف ينتابها من الجبال الشاهقة.
- الأم: إن ما تقوله الآن لا معنى له، ما هذه الثرثرة الخائبة! (في تهديد) الأفضل لك أن تبحث عن "الكتيب المقدس"، فإن انتابني الغضب، فسوف يؤدي الأمر إلى مأساة حقيقية!
- الأب: أوه، شخص ما يأتي.
- يانيك: من يا أبي؟ قد تكون "إليزا"؟
- الأب: ليست "إليزا". إنه الراهب. أجل، إنه نفس الراهب الذي يلف ويدور حول بيتنا.
- الأم: وماذا تريد منه؟ اتركه في حال سبيله.
- الأب: (ينظر من ثقب من النافذة) لقد وقف في مواجهتنا، ينظر إلى نافذتنا. (يبتعد الأب عن النافذة) لماذا يقف دائما هنا؟ هناك أيضا بيوت أخرى.
- الأم: وماذا في هذا؟
- الأب: إنه يقف في سكون بلا حركة، وبشكل واضح ينظر إلى نافذتنا.
- الأم: إنه يراقبنا مؤكدا أنه لعائلتنا حياة حقيقية تدفعها

للاستمرار والتواصل.

الأب: ألا يرفع إصبعه إلى فوق؟

الأم: شيء ما يغزني. يبدو أن الأمر سيتحول إلى "الحكمة" من جديد. مؤخرا تصيبي الحكمة كثيرا.

يانيك: لقد وصل وقع هذه الخطوات إلى الطابق العلوي، وشيء ما وقع منهم.

الأب: (وهو ينظر من نفس الثقب الصغير من النافذة) لماذا يحملق هكذا في نافذتنا؟ إنه بالفعل يرفع يده ويشير نحونا الآن.

الأم: وما الذي عليه فعله؟

يانيك: شيء ما أسمعته من جديد، يبدو أن هذا الصوت يأتي من منتصف الطابق.

الأب: (مستكملا) يده مرفوعة نحونا بشكل واضح.

الأم: ربما يقوم بتحيتنا. أتريدون القضاء عليّ؟ أيجب عليّ أن أذهب في كل مكان وأقوم بالتنفيس فيه واختباره؟! ألن تتوفر لي لحظات هادئة مستكينة كي أحيها قبل موتي؟

الأب: (مستكملا) إنه ينظر إلينا وينظر، ويتسمم. أنا لا أعرف فقط إن كانت ابتسامته بريئة، كأن وجهه

قد تغيرت ملامحه.

الأم: فلتحرك يدك إليه محييا. فليمنحه أحد الشعور بالسكينة.

الأب: ما الداعي لأن يعرف أحد أننا هنا؟ حينذاك سوف يأتون إلينا.

الأم: من الأفضل أنك لم تقل إنهم سيأتون بهدف العثور علينا.

الأب: ومع ذلك فإن هذا لا يذكرني بالمشهد العام للمكان بعد نشوب معركة قتال عنيف.

الأم: إنك تتفهم الأمر بشكل حرفي.

يانيك: ماما ألن نأكل اليوم شيئا؟

الأم: ماذا حدث، أتطالب بطنك باللحوم؟

يانيك: لقد فكرت في ما فكرت، أنه...

الأم: ألم تعثر لي علي الكتيب المقدس الصغير الحجم؟

يانيك: ولكني لم أر هذا "الكتيب" في أي مكان.

الأم: وأنا أيضا لم أره. ولذلك أسأل. إنك حتى لا تريد أن تساعد أمك الوحيدة؟ أعتقد أنني وهبتك الحياة بلا مقابل؟

يانيك: أنا نفسي لا أدرك حقا أيّ شيء. ربما بسبب جوعي لا أسمع هذه الأصوات على السلام.

الأم: إنني أشعر بالخجل من أجلك، إنك تركع هناك؛ في حين تحدث فيها أحداث جسام هنا. هناك وراء الأسوار لا يوجد أيّ شيء.

يانيك: وذاك الراهب؟

الأم: الراهب هو دليل على أن كل شيء يحدث بشكل فعلي.

الأب: لقد تجمد فجأة بلا حراك.

الأم: من تعني؟

الأب: ذاك الراهب بالطبع!

الأم: يبدو أنه يفكر.

يانيك: أشعر بإسهال على الرغم من أنني لم أتناول أيّ شيء.

الأم: إنك دوما تقاطعني بالحديث عن ما تمنحه للمجاري؟ إنك صورة طبق الأصل من أختك "إليزا".

يانيك: (ينهض) الإسهال يزداد. سأضطر للبحث عن "كتيبك المقدس" ربما أجده بجوار

المرحاض.

الأم: لا بد من البحث عنه يا بني التائه. فهكذا يعود كل شيء حتما إلى التراب.

يانيك: يعني هذا أنني سوف أصبح فيما بعد رمادا؟

الأم: ليس المقصود هنا جسدك الضعيف الهزيل، بل ما أعنيه أكثر من ذلك.

يانيك: معني هذا أنه سوف يأتي اليوم الذي أنمو فيه وأكبر. فبعد الطعام يفكر الإنسان بشكل أفضل.

الأم: أستظل تضع أنفك هكذا في الباب طويلا؟ فلتتحرك سريعا للعثور على "الكتيب المقدس" الصغير، أنا لا أضمن نفسي في القيام بفعل شيء ضدك.

يانيك: لا أراه هنا.

الأم: ألا ترى أنه قد أنهكني هذا العمل المقرف؟!

يانيك: رأسي يدور.

(يقف "يانيك" فوق أرجله بصعوبة، يقترب من المائدة، ويترنح جسمه)

الأم: (مخاطبة "يانيك") لم تترنح هكذا؟



- يانيك: إنني أشعر بالضعف الشديد.
- الأم: أتريد أن تستدعي الشر؟!
- يانيك: لو أنني أكلت شيئاً، فإنني سوف أسترجع قواي.
- الأم: الروح في حاجة أكثر للغذاء من جسدنا المتردي.
- يانيك: لا بد أن أتخلص من ما أحمله داخلي في أمعائي.
- الأم: (صارخة) ما الذي تريده الآن: أن تأخذ أم تعطي؟!  
قرر شيئاً!
- يانيك: عندما تصرخ ماما بهذا الشكل، فإن صراخك هذا يدفعني إلى الشلل.
- الأم: فلتسرع! أخرج من هذا الجسد الآثم هذا العفن.  
(ينظر "يانيك" إلى أمه نظرة ملؤها الشحوب والغیظ.  
أما الأم فتهدده بأن ترفع عليه العصا)
- يانيك: ماما؟!
- الأم: لأي هدف تسعى من هذه الشرثرة؟!
- (يحاول الابن "يانيك" الاقتراب من الأم)
- الأم: لا تقترب نحوي! فلن تجد هنا "الكتيب المقدس الصغير". اذهب وقم بما عليك فعله ونظف ملابسك.

- يانيك: ولكن أيمكن لي أن أذهب بمفردي؟
- الأم: يبدو أنه قد اختلطت الأمور في رأسك هذه. اجلس هادئاً، عندئذ سينتهي كل شيء.
- الأب: اذهب يا بني فقد شحبت جسمك فجأة، إن كل هذا بسبب تلك المعلبات.
- يانيك: وإذا لم أعد؟
- الأم: أتريد أن تؤلم أمك بالأعييك اللعينة؟ ألا تدرك ما عانيته؟ فلتغرز هذا المسمار الصدئ في كف أمك. اغرز إذا كان قلبك يسمح لك بفعل ذلك!
- يانيك: لن أغلق الباب.
- الأم: ماذا تعني بكلماتك الغبية هذه؟ أعني هذا أنك تريد أن تخلق جواً رائعاً وأنت في دورة مياه؛ تقوم فيها بما عليك فعله وبابها مفتوح، خاصة قبل موعد الطعام؟!.
- يانيك: أسمحون لي بمغادرة الغرفة؟
- الأم: وهل ما تعنيه أنك سوف تنام هناك؟
- يانيك: (مستكملاً كلامه متجاهلاً تعليق الأم) وعندما تخرج مني كل تلك الفضلات أسمحون لي بالعودة؟

- الأب: ما الذي تقوله يا "يانكو"؟
- الأم: أستظل هكذا تثرثر؟ إنه "إرهابي" عائلي صغير.
- يانيك: ومع ذلك فأنا لا أشعر باليقين.
- الأم: وما بك؟
- يانيك: فلتنهض أُمي وتأتي معي في نهاية الأمر وتغلق الباب بإحكام، وتستريح.
- الأم: فليسأمحك الرب على ما قلته...
- يانيك: أشعر أن صدري يشتعل.
- الأم: لقد أمسكت نفسك طويلا عن أن تخرج ما في أمعائك.
- الأب: (يكلم ابنه "يانيك") أبوك موجود يا بني، اذهب بسلام. فلتذهب يا بني الحبيب. كن شجاعا.
- يانيك: أريد فعل ذلك بكل ما أوتيت من قوة، فليس لدي اختيار آخر...
- الأم: كلما أسرعت في إنهاء هذا الأمر، كلما أتيح لك الخروج أسرع.
- يانيك: ولكنني لا أعرف كيف يبدو الأمر عند الخروج.
- الأب: من الأفضل أن تسرع. إن سوء الهضم هو أسوأ

- شئ يمكن أن يلقاه المرء في حياته، بالطبع فضلاً  
عن السهر وعدم القدرة على النوم.
- يانيك: ولكن يا أبي إن هذا الضغط النفسي الذي أعانيه،  
يمنعني من فعل ما يجب عليّ فعله.
- الأب: أي ضغط نفسي تعني؟ لقد قمنا بتربيتكم بلا أية  
ضغوط! اذهب إلى الحمام بسلام.
- الأم: إنه طفل صغير لعين. لقد حملتك في رحمي...  
وأنت تتلاعب بنا...
- يانيك: لكن ماما أنت هددتني بالعصا.
- الأم: ألا يمكن لي في بيتي أن ألوح بيدي كيف ما  
شئت؟!
- الأب: اذهب يا بني الحبيب، أبوك سوف يكون في  
انتظارك هنا.
- الأم: ما الذي يدور في خلدك؟ أنت تدرك ما سوف  
تفعله ماما؟!
- الأب: (موجهها كلامه إلى الأم) فقط ألا يستمرراً طفلنا  
الأخير الراحة طويلاً في بيت الراحة.
- الأم: وإن حدث ذلك؟!
- يانيك: أنا نفسي لا أدرك ما سوف يحدث.

الأُم: (صارخة) اذهب هناك وتبول وتبرز، وأنه المسألة!

يانيك: ماما؟! إنني أفقد السيطرة على نفسي من العصبية التي تنتابني. لماذا تصرخين هكذا يا ماما؟ وإن لم أستطع فعل ما يجب علي فعله؟!

الأُم: أصرخ لأنك تصيب قلبي بالجراح. أنت بنفسك ترى ما يحدث. توقف في داخلي أكثر الدوافع حيوانية. والآن.. في الوقت الذي كان ينبغي عليك فيه أن تكون سندا لي! بسببك سيكون علي أن أذهب إلى الكنيسة للاعتراف.

يانيك: (وهو في حالة وهن وضعف شديدتين) فلأذهب إذن لأتبرز. فقد قررت العائلة ذلك. لم أكن أريد أن أستشير أعصاب أحد.

الأُم: فلتذهب إذن. فلننس كل شيء متعلق بهذا الموضوع.

الأب: (يكلم ابنه "يانيك") الأقدام إلى أعلى، ومؤخرتك إلى أسفل، عندئذ سوف يهبط من جسمك كل شيء بسهولة.

يانيك: سأذهب.

الأب: كل شيء سيسير على ما يرام. ليس هذه بالمرّة الأولى التي تقوم فيها بهذا العمل. فقط قدر من الابتسام على وجهك.

يانيك: معك الحق يا أبي. ولكنني أشعر بأن الأمر غريب،  
ولأعرف السبب.

الأم: لن أعطيك "المسبحة" فلن تساعدك في شيء.

يانيك: فإذا أمسكت بالحقيقة؛ في اللحظة التي تقع فيها  
كرة البراز في فراغ المرحاض اللانهائي؟

الأم: إنه أملك الأخير. فعليك أن تمسكها. ليس من  
المعروف على الإطلاق أين يمكن العثور على  
الأمل.

يانيك: في الرماد أو في كرة البراز، الأمر عندي سيان.  
على أية حال عليّ أن أخرج هذا من جسمي،  
وعدم فعل ذلك يقودني إلى الجنون. ليس  
بمقدوري تحمل أكثر من ذلك. إن مؤخرتي  
كلها سوف تنفجر.

الأم: وهذا بالضبط ما اعتقده. فلتذهب إذن. سوف  
أعد فطائر البطاطس بالطريقة التي تروق لك.

يانيك: يبدو أنه لا بد أن أذهب إذن. فمنذ وقت طويل لم  
أكل هذه الفطائر. (يخرج)

## المشهد السادس

الشخصيات: الأم - الأب

(غرفة الضيوف. باب يفضي إلى دورة المياه المغطاة بـ"بوفيه" على شكل نضد المائدة. تجلس الأم في "الفوتيل" بلا حراك وعلى ملامحها قدر من الجمود، وخلف "الفوتيل" توجد الثلاجة مغلقة بالقفل. الأب عند النافذة منحنى الظهر، تخترق نظراته زجاج النافذة المغطاة بالستارة محاولا العثور على شيء)

الأم: لم تجلس عند النافذة بلا حياة؟

الأب: أحاول عبر النافذة أن أمسك بشيء من ذلك الواقع الحياتي.

الأم: كما تشاء. فلتنظر إلى ما تريد.

الأب: لقد أعددت ثوبا صغيرا في ستار النافذة.

الأم: أما تزال تنظر إلى هذا العالم؟ دائما ما كنت رجلا سطحيا لا يعنيه أي شيء، ولم تكن تنظر إلى ذلك الذي كان عليك النظر إليه.

(صمت)

الأم: لقد أصبحت قليل الكلام منذ اللحظة التي يرقد فيها "يانيك" في دورة المياه.

الأب: وما العجب في هذا الأمر! ليس كل يوم يفقد فيه المرء ابنه.

الأم: ذلك لأن حادثا مثل هذا لا يقع يوميا، وقد وقع بالفعل، ولكن فوق رؤوسنا.

الأب: كان ولدا لطيفا. وكان من الممكن أن ينمو ويكبر ويصبح رجلا آمينا.

الأم: ولكن بالنسبة للتعليم فقد كان غير قادر على الاستيعاب.

الأب: كان سيخلف شيئا يبقى من بعدنا وامتدادا لنا.

الأم: إنك حتى لم تساعدني في إغلاق باب دورة المياه، لم تتحرك قيد أنملة.

الأب: ليس من المريح لي أن أقوم بالتبول أو التبرز في المطبخ.

الأم: أعتقد أن الأمر بالنسبة لي أسهل؟ فلتفرح بأنه يوجد لدينا مطبخ.

الأب: إنه الذي تبقى لنا فقط.

الأم: ومعه الأمل.

الأب: ولكن حوض المطبخ لن يكون قادرا على حمل مخلفاتنا طول الوقت. بالأمس سقط جزء من



حائط المطبخ.

الأم: يكفي أن تضغط على مؤخرتك فقد يساعد ذلك.

الأب: أخاف أن مؤخرتي عندما تلمس الحوض، فإن سائل الكلور قد يحرقها.

الأم: لقد بقي عدد قليل من زجاجات سائل الكلور، فحاول ألا تتبول أو تتبرز في حوض المطبخ حالياً.

الأب: ليس بمقدور المرء أن يتنفس هناك. إنني أشعر وكأنني في المستشفى.

الأم: أتفضل أن تذهب إلى الجحيم؟! ربما سيكون ذلك أفضل لك؟

(لحظات صمت طوال)

الأم: وما الذي تراه؟

الأب: هذه البقع التي بقيت من براز طائر الحمام، ترعج الإنسان في رؤيته العالم وكيف يبدو. لا يوجد أحد.

الأم: لقد أصبح عدد البشر هنا أقل. في البداية "إيزا" وبعد ذلك "يانيك". هكذا تتركنا والديكما معرضين لما تأتي به الأقدار! كان لا ينبغي فعل ذلك.

الأب: ومع ذلك فأنا بقيت لك. لقد أقسمنا على ذلك في الكنيسة بأن نبقى معا حتى الموت.

الأم: ما زلت أتذكر.

الأب: (وهو يراقب العالم من خلف ثقب النافذة) لا يوجد أحد على الإطلاق.

الأم: ولكن ما تزال قلوبنا ممتلئة.

الأب: لا توجد أية علامات حياة.

الأم: لأن الحياة في البيوت تتوهج في صمت دون أن يلحظها أحد. ولكن رويدا رويدا سينفجر من القلوب حريق هائل.

الأب: آمل أن مخي سيستوعب كل ذلك.

الأم: لقد مررنا بالكثير طوال حياتنا، وتريد الآن أن توسخ الجو وما يحيط بنا.

الأب: أشعر بالضعف. ربما ينقصني الهواء.

الأم: فلتتنفس ملئ صدرك، ولكن علميا ليس زائدا عن الحد. الهواء لا بد أن يبقى في هذه الغرفة لصراع ومعركة تالية. لا يوجد شيء محكوم عليه بشكل نهائي حتى الآن.

الأب: لا يوجد حتى خمرة التوت التي أحبها.

الأم: سوف تحتمل هذا. انظر إليّ، أيها الرفيق في طريق الأمل. فعلى الرغم من أن مظهري فظيع، إلا أنني لا أستسلم.

الأب: إن جسمك بأكمله منتفخ.

الأم: وأنا أشعر بالرضا بما حدث لي.

الأب: إن يديّ تؤلمني وكأنه قد أصابها الشحوب والهزال.

الأم: ألا يمكن لك في نهاية الأمر أن تتحمل قدرا من المسؤولية على ظهرك.

الأب: لست الآن بقادر على انتظار رحيل هادئ تحت رعاية مربين من الأطفال وأحفاد سعداء.

الأم: يبدو وكأن الأمر كان ينبغي أن يكون كذلك. فكيف يمكن أن تجرح قلوب الوالدين.

الأب: أريد أن أكل شيئا.

الأم: أمل - عندما كنت راقدة في نومي - ألا تكون قد لمست يدك المعلبات.

الأب: كان عليّ أن أكل شيئا.

الأم: في اللحظة التي يغلق فيها الإنسان عينيه بصعوبة، فإنه يذهب على الفور إلى المعلبات. لم يبق

الكثير منها. علينا أن نقتصد في قوانا. القليل من الحركة، القليل من السرعات الحرارية، القليل من التهام الطعام.

الأب: ولكنني أردت أن أفعل شيئاً، أردت أن أكتب شيئاً.

الأم: ومن الذي سوف يقرأ ما تكتبه؟ إنني أريد أن أحك رأسي.

الأب: طوال الوقت لا شئ على الإطلاق!

الأم: ما الذي قلته؟

الأب: (بصوت مرتفع) لا شئ على الإطلاق!

الأم: قد يكون هذا علامة جيدة.

الأب: هل تريد أن تهشني من جديد؟

الأم: أجل!

الأب: ربما تريد أن تغسلي شعرك.

الأم: فيما بعد. أتنفس بصعوبة، وعلى الرغم من ذلك فإننا نتنفس.

(صمت)

الأب: لماذا نقلت الموقد الكهربائي إلى الغرفة؟

الأم: لكي يكون بمقدورك أن تعد لنفسك الشاي،  
عندما سوف تشعر بصعوبة تنفسك.

الأب: أجل أجل. ولم كل هذا العدد من الأواني؟

الأم: ولم تسألني بهذه الطريقة هكذا؟ لم ألحق غسيل  
الأواني بعد مساء أمس.

الأب: لا شيء على الإطلاق!

الأم: لا تتحنن هكذا، إنك أقرب ما تكون إلى الأحب!  
يبدو أنك استنشقت الكثير من الهواء. شاهدت  
كل شيء. من هذا "الفوتيل" كل شيء يشاهد، ولا  
تحاول أن تستغفني. أفق.

الأب: سوف أفيق.

الأم: يبدو وكأنك تتنفس بطريقة عصبية.

الأب: أريد أن ألتهم شيئا.

الأم: لقد أكلت بالأمس.

الأب: أريد شيئا أضعه بين أسناني وألتهمه.

الأم: ألا تشعر بالخجل؟ لقد منحنا القدرة على العيش

لحظة تاريخية، وأنت تتحدث عن الاتهام؟!

الأب: ما الذي عليّ فعله ما دامت أمعائي تعوي.

الأم: جسدك هو الوحيد الذي يحرضك على هذا الفعل.

الأب: لقد أحببت جسدي يوما ما.

الأم: اعتقدت حينئذ أن في هذا الجسد قوى إلهية نبيلة سوف تتحرك، وليس مجرد رغبة جامحة لالتهام المعليات. فضلا عن ذلك فاليوم يوم الجمعة، وفي اعتقادي - إن لم أكن خاطئة - أنه في يوم الجمعة لا يأكل أي شخص في بيتي اللحوم.

الأب: فلتعطني إذن قطعة جبن.

الأم: لا يوجد جبن. لا تفقد قواك وتضعها في ثرثرة خرقاء. يمكن لك أن ترقد عدة أرباع من الساعة، لتعثر على الإلهام، ولا تحاول التنقيب على أي شئ في الثلاجة. لقد أخفيت المفتاح.

الأب: وأين أخفيته؟

الأم: لن تعثر عليه.

الأب: لقد حلمت بالأمس بجبن جامد مثقوب، واليوم لم آكل شيئا.

الأم: إنك تطهر بهذه الطريقة روحك.

الأب: (مستمرا في أفكاره) أو كمية من البيض المقلي

أماً بها أمعائي. لقد فقدت الكثير من قواي  
عندما حملت الثلاثة.

الأم: إنك لم تستطع أن توصلها بالتيار الكهربائي كما  
ينبغي.

الأب: لا بد من التهام شيء. أعطني المعلبات!

الأم: غدا.

الأب: بعد قليل سوف أنفق كالحيوان. انظري إلى  
تلك البقع التي ظهرت علي جلد جسمي بسبب  
نقصان الفيتامينات.

الأم: في المعلبات لن تجد أية فيتامينات.

الأب: وما الأهمية في أن المطبخ بقي معنا، ما دام ليس  
فيه أي شيء يمكن التهامه.

الأم: ومع ذلك فقد أقسمت في الكنيسة بأن أكون  
وفية لك أيها البقرة. من المؤكد كنت ستقتلني  
من أجل علبة واحدة من المعلبات، فروحك  
اللينة تحركها اللحوم فقط.

الأب: أشعر بالضعف.

الأم: أرى ذلك بالفعل. لن تجد أي غذاء لأنك لا  
تبحث عنه في قلبك.

- الأب: أعطيني "علبة"! سوف آكل نصفها فقط.
- الأم: والبقية الباقية سوف تفسد بالطبع. ومع ذلك فإن هذه المعلبات قد فقدت صلاحيتها.
- الأب: عيناى لا تطاوعنى فترفض النظر جيدا.
- الأم: لن نستخدم اليوم معلبات. من الأفضل أحيانا أن تصاب بالعمى، لترى بشكل أفضل.
- الأب: لا بد لي منها.
- الأم: اذهب إذن إلى المطبخ وابحث في الأدراج. ربما عندما ينتابك قدر ضئيل من الحظ السعيد، سوف تعثر هناك على غذاء مناسب لروحك اللعينة.
- الأب: لم تتخلصي من الغذاء كله إذن؟
- الأم: "الأم" الحقيقية يمكن أن تكون قادرة على معرفة كل شئ.
- الأب: ألن تغلقي الباب من خلفي؟
- الأم: أتخاف أيها الجد العجوز؟
- الأب: وما الذي يدعوني إلى الخوف؟
- الأم: ولم تسأل إذن؟



الأب: شئ ما يجعلني أقول إن مظهرك لا يعجبني أيضا. فإذا أغلقت الباب من خلفي، لن يكون بمقدورك العثور على مكان تبولين فيه، ولن يكون بمقدورك مشاهدة برازك.

الأم: اسخر كما تشاء من الوضع المأساوي الذي نعيش فيه.

الأب: لمخاوفي أسبابها وبواعثها. أمن المؤكد أنك لن تغلقي الباب من خلفي؟

الأم: إنك لكائن صغير مجرد من العقيدة.

الأب: صغير أم لست بصغير، لكنني أريد أن أعرف.

الأم: على أية حال، لن تتناول معلبات اليوم.

الأب: بسبب هذه الثثرة، أشعر بالضعف في كبدي. شئ ما لا بد من أكله، لأنه ضروري.

الأم: الطريق متسع أمامك فابحث.

## المشهد السابع

### الشخصيات: الأم

(الأم بمفردها في غرفة الضيوف. الباب المؤدي للمطبخ مغطى بالمائدة. في وسط الغرفة توجد "آنية البول والبراز" وجوارها زجاجة عبوتها خمسة لترات من سائل الكلور. تتنفس "الأم" بصعوبة. تضع فوق المائدة "كوميدينو")

الأم: لقد أرهقت في إعادة ترتيب الأثاث... يبدو هذا "الكوميدينو" فوق المائدة أفضل كثيرا من وجوده بجوار السرير. أجل أجل... إني وحيدة تماما مثل كائن تائه في الصحراء... مختنقة ومنكسرة... أنا - نفسي - لا أعرف من أين تأتي هذه القوة التي تقبع داخلي، على الرغم من وقوف القدر ضدي... كم هي كثيرة كميات الغبار في هذه الغرفة...

(تعتدل "الأم" وتمسح ببصرها الغرفة. تتجه نحو "آنية البول والبراز" وتجلس عليها).

ماما كانت دوما تقول لي إنه ينبغي أن تكوني عنيدة مصرة في ما يخص كل شيء مهم لحياتنا. بدون ذلك لا أعرف كيف أحياء، ولأن الكيل قد طفح بي، فقد كان من الضروري - ونتيجة

لذلك - اللحاق بالطريق الذي اخترته... فعلى الإنسان أن يخرج هذه البقايا الخنزيرية من جسمه... وما الذي آلمني كألم، أن العالم الذي أراد بكل ما يحيط به أن يمكر علي، فإنني - وأنا الأم - جلست فوقه.. فوق هذا العالم برمته كما أجلس الآن، وأقذف - دون خجل - في أي مكان آخر السوائل الأرضية... لا أندم على الدم، لأن هذا الدم ثمين كالذهب، وخاصة بعد أن فقدت الدورة الشهرية...

(تسمع "الأم" في انتباه لما يدور حولها)

أمن المعقول أن هذا العالم قد حلم بي؟ هذا اليوم اللعين البشع قد ينير فقط، بفضل سعادة الأمومة. إنني أصغي إليهم وهم ينادونني، للدرجة التي تجعلني أريد أن أخرج قطع القطن من داخل أذني. فليس بمقدور أحد أن ينتصر على القلوب، انتصار المشاعر. عندما أجلس أمام هذا الحائط هكذا؛ فإنني أشعر كأنه لم يوجد من قبل، لأن قلبي يدق ويسير عبر الشعور بالإيحاء بما يوجد في الخارج. إن ذلك الذي لا يفهم "الأم"، فإنه ليس بمقدوره أن يستوعب هذا العالم.

(تهض "الأم" من فوق "آنية البول والبراز". وبشكل

بشع حيواني تشاءب. وللحظة لا تتحرك. تتفحص  
"آنية البول و...". تميل بوجهها. تدفع بالآنية بعيدا)  
وماذا بعد؟! لقد بقيت وحدي في هذه الصحراء،  
ولكنني على الأقل أشعر بأنني على ما يرام، ربما  
أشعر بالضعف قليلا، ولكن قد أرهقني هذا العمل  
الشاق برمته. ومن غيري لديه القدرة على فعل  
كل ما قمت به؟ فالإنسان دائما ما يزال بمفرده،  
وليس بمقدوره الاعتماد على أحد... هذا العمل  
المتواصل: بناء جذور بنية هذه العائلة قد أنهكني،  
ولكنني لا أستطيع الاستسلام ما دمت قد وصلت  
إلى أبعد ما يمكن الوصول إليه...

إنني أقرب من السحب، أشعر بأنني أقرب  
منها... عليّ أن أذهب إليها بنفسني... على المرأة  
أن تحرر هذا العالم الفاسد... (تقرب من النافذة)  
هناك لا يحدث أي شيء، فراغ وحيد هائل...  
(تفر الهواء) يجب عليّ أن أركع كي أستجمع  
قواي للاستعداد للمعركة التالية... ينبغي مشاهدة  
الشباك ورؤية عيوبها، في أنحاء الغرفة أشعر  
بفساد الهواء... لا يوجد ما يتنفس به المرء...

(تنجّه "الأم" نحو الدولاب وتخرج منه زجاجة هواء  
ومعها قناع، تنفس كمية كبيرة من الهواء)

يشعر الإنسان أنه يتنفس بطريقة مغايرة....

(يغطي الضوء القوي بلون غريب بإضاءته الغرفة  
بأكملها. تررع "الأم" على رجل واحدة. تتجه  
ببصرها نحو السقف وهي غير مدركة من أي مصدر  
يأتي هذا الضوء. تغلق عينيها وبعد لحظة تفتحها لكي  
تثبت لنفسها أن الضوء ما يزال موجودا. إنها شديدة  
التأثر والانفعال)

شئ قريب من هذا لم أره من قبل. من أي  
مصدر يأتي، ما هذا الذي أنارني بهذا القدر  
من الجمال؟ (تبتسم) ولكن.. ولكن... هناك  
أحد ما، إنه يقترب، أستشعر وجوده... (في  
دهشة واستغراب) أوه؟! ومن ذاك الذي جاء  
محييا؟ إذن إنني لم أترك وحيدة تماما... من  
ذاك الذي يناديني؟ من ذاك الذي يتجه ناحيتي؟  
الضوء غاية في الجمال، وهذا الشخص أعرفه  
من الكتب الحكيمة... إنه يشير بإصبعه إليّ  
ويتسم لي، إنه في رداء أبيض... ولكنني مفتتة  
منهكة ولم أغير جواربي بعد، أنا لا أستطيع في  
رداء كهذا الذي ارتديه أن أذهب، عليّ أن أغير  
ملابسي، أن أمشط شعري، هذا لا يصح، إنه أمر  
مرفوض، سوف أشعر بالسوء وعدم الارتياح...

إنه يتسم في وداعة وحب... لم أر في حياتي  
ابتسامة كهذه، أشعر بالخفة وكأنني أطير فوق  
هذه السجادة القديمة الممزقة... لم تكن  
قادرين على شراء سجادة جديدة... إن ابتسامته  
لرائعة... من أنت أيها الطيف الأبيض؟ إنه لا  
يجيب بشيء. لم أفكر من قبل أن يكون ما أراه  
الآن على هذا القدر من الرهافة والدعة. ما الذي  
جاء بك وتريد قوله لي؟ تشير إليّ بإصبعك كي  
أقترب؟ إلى أين عليّ أن أذهب؟ نحوي؟ نحوك؟  
كم هو جميل ريش جناحيك؟ إنه طوال الوقت  
يتسم، يبدو أن قدمي فوق الأرض هنا والقدم  
الأخرى هناك... أرى أنه ليس بمقدوري أن  
أجد الوقت الكافي لتعديل وجهي وتجميله،  
يبدو أنه ليس من المطلوب التأخير طويلاً، لأن  
الروح البيضاء قد تشعر بالقلق وتعود أدراجها  
من حيث جاءت... وماذا بعد؟!، هناك لست  
في حاجة إلى صابون وملابس مستهلكة... مرة  
أخرى يشير بإصبعه تجاهي، طيب طيب!! إنني  
أعدو إليك، عليّ فقط أن أرثدي صندلي...

النهاية

## الهوامش

- 1 هذا العنوان مأخوذ عن عنوان مسرحية "الأم شجاعة" لبرتولد بريخت (المراجعة).
- 2 "البلوك" هو بيت من البيوت المترابطة والمتشابهة، وكل بيت هو "مبنى" مكون من مجموعة طوابق تبدأ من أربعة وتصل إلى عشرة طوابق، تبدأ مساحة كل شقة في كل طابق من ثلاثين متراً مربعاً، وتصل إلى سبعين متراً، ويقطن في هذه الشقق أسر يتكون بعضها من خمسة أشخاص يكون نصيبها مساحة ثلاثين متراً، وتعد هذه "البلوكات" أو المباني طرازاً من الطرز الاشتراكية التي شيدتها الحكومة البولندية الشيوعية؛ ويطلق عليها "المباني ذات الطابع الاشتراكي" التي تتشابه في اللون وطراز البناء وعدد الأدوار. إنه نموذج يمثل النموذج السوفيتي السابق المحقق للفكر الإيديولوجي، والذي كان على أساسه الإيديولوجي تبنى هذه "البلوكات" في بلدان المعسكر الشيوعي بشكل متساو بين فئات المجتمع. وما يزال البولنديون يسكنون هذه "البلوكات" حتى اليوم على الرغم من تحررهم المستمر من هذا الطراز، والانفتاح على الطراز الغربي أو ما يطلق عليه بالطراز الليبرالي. (المراجعة)
- 3 "المذنب" هو أحد النجوم التي تتواجد في الفضاء. إنه نجم ذو ذنب. (المترجم)
- 4 الصفر هم أصحاب البشرة الصفراء. (المراجعة)
- 5 القديس "فرانشيشيك": عاش في السنوات (1181 - 1226) ابن تاجر ثري. رحالة كاهن يدعو إلى عبادة الرب الواحد. وزع ثرواته على الفقراء. دعا إلى العيش في ظروف تقترب من شظف العيش والفقير، وحب الآخر. (المراجعة)

6 الأوتولوجي: علم الوجود، وهو نظرية في طبيعة الوجود.  
(المراجعة)

7 حصان طروادة: قامت حرب ما بين اليونانيين والطروديين لاسترجاع الأميرة هيلين الإغريقية التي اختطفها باريس ابن بريام ملك طروادة. وقامت الحرب بينهما لاسترجاع الأميرة المخطوفة واستمرت الحرب الدائرة عشر سنوات انتصر فيها اليونان/ الإغريق عن طريق خدعة "حصان طروادة" الموجود في طروادة واختبأ الجنود اليونانيون في الحصان وهاجموا الطرواديين مساء عن غير توقع. وانتصر اليونانيون واسترجعوا الأميرة وعادوا إلى بلادهم. (المراجعة)

8 "إلجونيا" هو تصغير من اسم "الجيببستا" في بولندا. يستخدم البولنديون هذا التصغير في الأسماء كنوع من الألفة والمداعبة.  
(المراجعة)

9 "يانكو" هو تصغير من الاسم الأصلي "يانيك"، وكما ذكرنا آنفا يستخدم البولنديون هذا التصغير للاسم علامة الصداقة أو القرابة.  
(المراجعة)

10 هذا التعبير المستخدم من قبل المؤلف يشير إلى مرجعية مسيحية يعود تاريخها إلى بدايات تبشير الدين المسيحي في بدايات القرن الأول الميلادي وبعد مولد السيد المسيح، عندما حارب القيصر الروماني "هيرود" انتشار الديانة المسيحية في روما ومدن الإمبراطورية الرومانية المنهارة، فقد قام جنوده بقتل الأطفال في مهدهم حتى يمنعهم من البقاء أحياء لاعتناق الديانة المسيحية. طلب من جنوده أن يرسموا على أبواب المسيحيين، علامة الصليب باعتبار هذا المنزل ملعونا، وإشارة لقيام الجنود



بقتل الأطفال الرضع داخل منازلهم. وهو إسقاط من الكاتب المعاصر، على اللعنة التي تشير إليها الأم فيما يتعلق بوجود ابنة الخالة واقترابها من الموت. (المراجعة)